مجلة شهرية

نـــور يسوع المسيح ابن الله المخلص المسيح
ΦΩΣ ΧΡΙΣΤΟΥ

عدد: 58 :Issue No
حزيران 2012 June

جمعية نور المسيح ، رقم: ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠
Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

حلول الروح القدس على التلاميذ الأطهار

«أيّها الملك السماوي المعزّي روح الحق الحاضر في كلّ مكان وصقع،
المالىء الكل كنز الصالحات ورازق الحياة ، هلمّ واسكن فينا وطهّرنا من كل دنسٍ
وخلّص أيّها الصالح نفوسنا »

محتويات العدد

2 أقوال آبائيّة
اليقظة

3 كلمة غبطة البطريرك
كيريوس كيريوس ثيوفيلس الثالث

4 عيد العنصرة
غريغوريوس اللاهوتي

7 تفسير القدّاس الإلهيّ

8 مريم العذراء
حواء الجديدة

10 بين الروميّة والهرطقة

13 السلطان المعطى للملائكة

14 القديس يوحنا الروسي

15 مواهب الروح القدس
القديس سمعان الحديث

16 أبانا الذي في السموات

18 الأخلاق الحسنة ـ الفضائل

19 الشيخ بورفيريوس

21 رموز العذراء . (١٨)

22 أين نجد السعادة

23 العهد القديم . (٤٢)

توزع هذه المجلة مجاناً

جمعية نور المسيح : كفركنا - الشارع الرئيسي
(الحي الجنوبي) ص. ب. ٦١٩ تلفاكس ٠٤/٦٥١٧٥٩١

تقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال - الناصرة
حساب رقم : 12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com

ترتيب وتحضير : هشام ميخائيل خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

اليقظة

القديس يوحنا مكسيموفيتش

كان **لأحد الملوك** إبنٌ **شرّير**. وإذ قَطع الأمل من تغيّره نحو الأفضل، حكم الملك على إبنه بالموت وأعطاه شهراً للأستعداد.

إنقضى الشهر واستدعى الملك إبنه للمثول لديه. تفاجأ من أنّ الشّاب قد تغيّر بشكل ملحوظ: وجهه ضعيفاً وشاحباً، فيما يظهر جسده وكأنه قد تعذّب. فسأل الوالد: «كيف جرى لك ذلك التغيّر يا بني؟» فأجاب الأبن: «أبي وسيّدي، كيف لي ألاّ أتغيّر وكل يوم يقرّبني أكثر من الموت؟».

«فقال الملك: «حسنٌ يا إبني، لأنّه من الجليّ أنّك عدت إلى رُشدك، فسوف أسامحك. ومع ذلك، عليك أن تحفظ هذا الموقف **اليَقِظ** في نفسك مدى ما تبقّى من حياتك».

فأجاب الأبن: «هذا مستحيل يا أبي. كيف لي أن أقاوم الإغراءات والتجارب التي لا تحصى؟».

عندها أمر الملك بإحضار وعاءً كبيراً مملوءاً زيتاً، وقال لأبنه: «خُذْ هذا الوعاء ودُرْ به في شوارع المدينة. سوف يتبعك جنديان يحملان سيفين حادّين. إذا أرَقتَ نقطة واحدة فسوف يقطعان رأسك».

أطاع الأبن، وبخطوات خفيفة متأنّية سار في الشوارع يرافقه الجنديان ولم يُرِق أي نقطة. عندما عاد إلى القصر، سأله الأب:

«يا بني، ماذا رأيتَ حينما كنتَ تجوب المدينة؟».

أجاب الأبن: «لم أرَ شيئاً».

فقال الملك: «ماذا تعني بلا شيء؟ فاليوم عطلة، ولا بد قد رأيت الأكشاك مع كل أنواع الحلى، عربات كثيرة، أناساً، حيوانات...».

قال الأبن: «لم ألحَظ شيئاً من هذا. كل إنتباهي كان مركّزاً على الزيت في الوعاء. لقد كنت خائفاً من أن أريق أي نقطة وبالتالي أخسر حياتي».

فقال الملك: «هذا عين الصواب يا بنيّ. إحفظ هذا الدرس في فكرك طالما أنت حيّ. كُنْ متيقظاً على نفسك كما كنتَ اليوم حريصاً على الزيت في الوعاء. حوّل أفكارك بعيداً عن كل ما سوف يزول سريعاً وأبقها مركّزَة على ما هو أبدي. ما سوف يتبعك لن يَكون جنوداً مسلّحين بل الموت الذي نقترب منه كل يوم. كُنْ حريصاً على أن تحفظ نفسك من كل الأهواء الهدّامة».

أطاع الأبن أباه وعاش سعيداً.

التركيز على الأبدي تماماً كما أن الأنتباه من كل ما هو مضرّ بصحتنا هو اهتمام أساسي، كذلك إهتمامنا الروحي ينبغي أن يكون الأنتباه لكل ما قد يؤذي حياتنا الروحية وعملنا للإيمان والخلاص.

لهذا، خمّن نبضاتك الداخلية بدقّة وانتباه: أهي من **الله** أو من **روح الشر** ؟ إنتبه من أهواء هذا العالم ومن الناس العالميين. إحترس من الإغواءات الداخلية المخفيّة التي تأتي من روح عدم الأهتمام واللامبالاة في الصلاة، ومن **بهتان المحبة المسيحية**. إذا انتبهنا لفكرنا، نلاحظ سيلاً من الأفكار والاهتمامات المتلاحقة. هذا السيل لا ينقطع بل هو يجري في كل مكان وكل زمان: في البيت، في الكنيسة، في العمل، عندما نقرأ، عندما نتحادث...

يقول **الأسقف ثيوفانس الحبيس**: «هذا يسمّونه بالعادة تفكيراً، لكنّه بالحقيقة تشوّش للفكر، تبعثر ونقص في التركيز والأنتباه» . الشيء نفسه يحدث للقلب. أسَبَق ورأيتَ حياة القلب؟ جرّبْها حتى ولو وقت قصير وانظر ما تجد. ما يجري هو بعضٌ مما هو غير مستحب، وأنتَ تثور. تأتي محنة ما، فتبدأ بنَدْب نفسك. ترى أحداً أنتَ لا تحبه فيثور العداء في داخلك، تلتقي بأحد الذين كانوا يساوونك واليوم سبقك على السلّم الأجتماعي فتروح تحسده، تفتكر بمواهبك وقدراتك فتبدأ بالغرور. وكل هذا يحدث في القلب في دقائق. لهذا السبب يقول **أحد النسّاك** الذي كان كثير الأنتباه لنفسه «إن قلب الإنسان مملوء بالأفاعي السامّة. وحدها قلوب القدّيسين متحررة من هذه الأفاعي، أي الأهواء». لكنّه لا يُبلَغ إلى هذه الحرية إلاّ عبر عملية طويلة وصعبة من معرفة الذّات، والعَمل على النفس والأنتباه على الحياة الداخلية، أي النفس.

احترسْ. انتبهْ لنفسك. حوّل أفكارك بعيداً عمّا يزول ووجّهْها نحو ما هو أبدي. هنا سوف تجد السعادة التي تسعى إليها نفسُك ويعطش إليها قلبك.

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدسة أورشليم
كيريوس كيريوس ثيوفيلس الثالث
بمناسبة عيد العنصرة - حلول الروح القدس على التلاميذ الأطهار

«اللّه روح والذين يسجدون له فبالروح والحقّ ينبغي أن يسجدوا» (يو٤:٢٤).

أيها الأخوة الأحباء بالمسيح
أيها المسيحيّون الحسني العبادة

هذا الروح الألهيّ هو المعزّي ، وذلك من خلال كلام المسيح مع تلاميذه ، قبل آلامه الطوعيّة وصلبه بفترة وجيزة ، حيث قال: «لكني أقول لكم الحقّ إنّه خيرٌ لكم أن أنطلق. لأنّه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزّي. ولكن إن ذهبتُ أُرسله إليكم. ومتى جاءَ ذاك يُبكتُ العالم على خطيّة وعلى برٍّ وعلى دينونة. أما على خطيّة فلأنّهم لا يؤمنون بي. وأما على برّ فلأنّي ذاهبٌ إلى أبي ولا ترونني أيضاً . وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين» (يو١٦:٧-٨).

لقد بشّر السيّد المسيح الأمرأة السامريّة ،بأن اللّه روح ، لكنّه في حديثه مع تلاميذه الأطهار كَشَف جلّ الحقيقة وأظهرها حول الروح الألهي قائلاً: « سيأتيكم المعزّي ...» (يو ١٦:٧-٨). إذاً المعزي هو روح الحقّ أي الروح القدس ، روح المسيح ، الذي يقول: «وأما متى جاء ذاك روح الحقّ فهو يرشدكم إلى جميع الحقّ لأنّه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلّم به ويخبركم بأمورٍ آتية» (يو١٦:١٣).

لهذا الحدث الجلل، العظيم والعجائبي للمعزّي ، أي الروح القدس من خلال حلوله على التلاميذ الأطهار ، سَبَقَ وتنبّأ به الأنبياء في العهد القديم ، مثل النبي يوئيل إذ يقول: «ويكون بعد ذلك أني أسكبُ روحي على كلّ بشَر فيتنبأُ بنوكم وبناتكم ويحلم شيوخكم أحلاماً ويرى شبابكم رؤى. وعلى العبيد أيضاً وعلى الإماء أسكبُ روحي في تلك الأيام» (يوئيل٢: ٢٨-٢٩).

أما النبي حزقيال ،يتنبأ ويقول... هكذا قال السيّد الربّ: «وآخذكم من بين الأمم وأجمعكم من جميع الأراضي ... وأجعل روحاً جديداً في داخلكم» (حزقيال ٣٦:٢٤-٢٧).

أما سفر أعمال الرسل فيذكر بوضوح حلول الروح القدس في العليّة في أورشليم حيث كانوا يقيمون تلاميذ المسيح مع النساء ومريم أم يسوع وإخوته. (أعمال ١:١٣).

«ولما حضر يوم الخمسين كان الجميع معاً بنفسواحدة. وصارَ بغتةً منَ السماء صوتٌ كما من هبوب ريح عاصفةٍ وملأ كُلَّ البيت حيثُ كانوا جالسين. وظهرت لهم ألسنةٌ مُنقسمةٌ كأنّها من نار واستقرّت على كُلٍّ واحد منهم. وامتلأ الجميع من الروح القدس وابتدأوا يتكلّمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروحُ أن ينطقوا» (أعمال٢: ١-٤).

فكما أن النبي موسى إستلم وصايا الناموس أي الوصايا العشر بعد خمسين يوماً من الفصح الناموسي في صحراء سيناء ، هكذا كنيستنا المقدّسة إستلمت الروح القدس عند إنسكابه على الرسُل الأطهار ووالدة الأله العذراء مريم ، بعد خمسين يوماً من الفصح المجيد ، أي بعد قيامة ربّنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح الظافر من بين الأموات.

ومن طلبات الكنيسة في العيد نقتبس هذه الطلبة المباركة:

«...في هذا اليوم الخمسيني الذي فيه بعد ارتقاء ربنا يسوع المسيح الى السموات وجلوسه عن يمين أيُّها الالهَ الآب أرسَل الروح القدس إلى تلاميذه الرُسلُ القديسين واستقرَّ على كُل واحد منهم فامتلأُوا جميعَهم من نعمته الالهيَّة التي لا تفرغ وتكلَّموا بألسُن أخرى وتنبَّأوا بعظائمك. فاستجب لنا الآن نحنُ المتضرّعين اليك واذكرنا نحنُ الذليلين المُدانين وردَّ سبي أنفسنا ،إذ لنا عندك شفيعٌ وهو حنوّك الخاصُّ واقبلنا نحن الجاثين لديك والهاتفين اليك قد أخطأنا وعليك أُلقينا من الحشى ومن بطن أُمّنا أنتَ الهنا الاَّ أن أيامنا قد فنيَتْ بالباطل وتعرَّينا من معونتك وعدمنا كل جواب. لكن نحن واثقون برأفتك ، صارخون اليك: خطايا شبابنا وجهلنا لا تذكر ومن خفيَّاتنا نقِّنا ولا ترفُضنا في زمان الشيخوخة وعند فناء قوَّتنا لا تتخلَّ عنا وقبلَ أن نعود الى الأرض ،أهّلنا أن نعودَ اليك ،وانصُت لنا بإشفاق وإنعام وقابل مَآثمنا برأفتك وكثرة جرائمنا بعُمْق تحنُّناتك».

لذا تعيّد كنيستنا المقدّسة بإحتفال ووقار عظيمين لهذا العيد الخلاصي ، متضرّعة إلى اللّه الآب وقائلة: «أيها الملك السماوي المعزّي روح الحقّ الحاضر في كلّ مكان وصقع ، المالىء الكلّ كنز الصالحات ورازق الحياة ، هلمَّ واسكن فينا وطهّرنا من كلّ دنسٍ وخلّص أيّها الصالح نفوسنا».

وكل عام وأنتم بخير

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

عيد العنصرة

حلول الروح القدس على التلاميذ الأطهار

من الميمر العاشر

لأبينا الجليل في القديسين غريغوريوس اللاهوتي

سبيلنا أن نتفلسف في العيد قليلاً. ليكون تعييدنا روحانياً. وذلك لأنَّ لكل أحد غيرنا عيداً يخصه. وأما خادم الكلمة. فعيدهُ النطق. ومن النطق ما كان ملائماً للوقت. وليس شيءٌ حسنٌ يسرُّ هكذا لأحد من مؤثري الحسنات مثل حضور من يودّ الأعياد والمواسم الروحانية. ويجب علينا أن ننظر هكذا. وذلك أن اليهودي يعيّد ولكن بما يخصُّ الكتاب لأنه قَصَدَ الناموس الجسداني فلم يصل الى الروحاني. والصابئَ يعيّد أيضاً ولكن بما يلائم الجسم وعلى حسب مذهب آلهته وشيطانية الذين منهم مَن أبدع عوارضَ الفساد على رأيهم أنفسهم ومنهم من كان تكريمهُ من هذه الأعراض فلذلك صار تعييدهم مضاهياً للفساد حتى يكون تكريم الإله عندهم الإثم بعينه فيفرّ إليه عوضاً من الفساد كأنه محمدة.

حلول الروح القدس على التلاميذ الأطهار

ونحن نعيّد أيضاً ولكن بحسب رأينا في الروح. والرأي عندنا: إما أن نقول شيئاً مما ينبغي. وإما أن نعملهُ. وهذا هو تعييدنا أن نخزن للنفس شيئاً مما يَثْبُتْ وَيَنضبط لا مما ينحلُّ وينصرف. ويطرب الحسَّ قليلاً ويفسدهُ كثيراً ويضرُّ به. على حسب الرأي عندي يكفي الجسم شرَّ ذاته فلمَ يزاد اللهيب مادَّةً ولمَ للوحش أن يغمر طعاماً حتى يزيد التمكُّن منهُ بُعداً ويصعبَ على الفكر انقياده. فمن ههنا يجب أن نعيّد تعييداً روحانياً.فأول الكلام فيما يجب أن نقوله وإن طال الشرح قليلاً فيجب على وامقي الكلام أن يؤثروا التعب في ذلك لنخلط ذلك في هذا الموسم مثل ملذَّة ما وذلك أن أولاد العبرانيين يكرمون السابع على سُنَّة موسى. كما أكرم أصحاب **بيثاغوروس** بعدهم الرابع فجعلوه لهم قسماً. وكما أكرم أصحاب **آل سيمون ومركيون** عدد الثمانية وعدد الثلاثين فقد سمُّوا دهوراً تسامي ذلك في العدد ولست أعلم على أي رأي وقياس ذلك؟ وأية قوَّة لهذا العدد فيكرمونه بها. ولكن على كل حال هم لذلك مكرمون.

السبت ، اليوم السابع:

إلا أن الظاهر في ذلك أن **الله** عزَّ وجلَّ أبدع الهيولى في ستة أيام وصوَّرها وزيَّن هذا العالم المنظور بأنواع وصور شتَّى لما خلقه. فلما كان اليوم السابع استراح على ما يدلُّ عليه اسم السبت فإنهُ باللغة العبرانية يدلُّ على الراحة. فإن كان ههنا رأي آخر أشرف فيتفلسف فيه غيرنا.

والكرامة عندهم (عند العبرانيين) ليست في الأيام وحدها بل هي واصلة الى السنين. فكرامة الأيام ولَّدت لهم هذا السبت الذي يكرّمونه دائماً وعلَّته من عدد أيام رفع الخمير عندهم. وأما كرامة السنين فمنها صار السابع من السنين عام الفصح والتسريح. وليست الكرامة عندهم في السبعة وحدها بل في سبعة السابعين وذلك متشابهٌ عندهم في الأيام والسنين. فأمأ سبعة الأيام فولدت يوم الخمسين يوماً مدعواً عندهم «**مقدساً**» وأما سبعة السنين فولدت العام الذي يسمونه يوبيلاً وفيه يكون عندهم تسبيل الأرض وعتق العبيد وإطلاق ما اقتني بثمن. فبذا القبيل ليس يزكي الله بواكر الغلات والأبكار وحدها بل نواجم الأيام والسنين أيضاً. فعدد السبعة المكرَّم عندهم بعث لنا كرامة **البنديقستي** وذلك أن السبعة إذا كرِّرت بمثلها سبعة كانت خمسين إلا واحداً وهو اليوم الذي أخذناهُ من الدهر المستأنف فهو بعينه يوم ثامن وأول بل هو واحد لا ينحلُّ ولا يزول وهناك ينبغي أن تنتهي سبوت النفوس كما يجب أن يعطى جزءٌ للسبعة بل للثمانية أيضاً بحسبما رأى قوم ممن كانوا قبلنا في قول سليمان.إلا أن إكرام السبعة له شهادات جملة فيكفينا قليل من كثير.

كما أن ههنا أرواح سميت كريمة لأن أشعياء عندي (أي حسب رأيي) أنه كان يؤثر أن يدعو أفعال الروح أرواحاً. وكلام الرب مطهَّر سبعة أضعاف عند داود. والصدّيق مخلَّص من الشدائد ست دفعات والسابعةً فهو فيها غير مجروح. والخاطئ فمصفوحٌ عنه ليس سبع مرات فقط بل سبعةً في سبعين وبضدّ ذلك عقاب الشرّ ممدوح **فقايين** أُخذَ منه الثأر سبع مرات. أي طولب بالثأر عن قتله أخاه. وأما **لامخ** فمؤدٍّ ذلك سبعةً في سبعين لأنه كان قاتولاً بعد الناموس وفرائض الدين. وأما الذين كانوا ذوي شرور فصاروا آخذين في حضونهم سبعة أضعاف ما بُذر منهم. وبيت الحكمة كان مدعوماً من العمد بسبعة وحجر زربابل فبعدد ذلك عيوناً كان مزيناً. والله ممجدٌ بالتسبيح سبع مرات بالنهار. والعاقر ولدت سبعة وأتت بالعدد الكامل وهي ضدٌّ لمن كانت غير تامَّة الأولاد. وإن تدرجت في النظر في العهد العتيق وجدت أخنوخ السابع في السالفين بالنقلة من المكرمين. ووجدت إبراهيم الحادي والعشرين برئاسة الأبوَّة من المجدين بزيادة في السرّ

مضاعفة لأن السبعة إذا ثُلِّثت كانت بهذا العدد آتية. وقد يجسر أحد من المتجاسرين في كل شيء على الأقدام على آدم الجديد الذي هو إلهنا وربنا يسوع المسيح فيجدهُ من آدم العتيق الذي كان تحت الخطيئة سابعاً وسبعين في العدد بحسب نسبة لوقا المعكوسة. وأرى أيضاً سبعة أبواق يشوع إبن نون ودورات الكهنة. كذلك بهذا المقدار من الأيام قد هُدمت أسوار أريحا. وأرى عودة إيليا النبي الثالثة لما عاد على إبنَ الأرملة الصرفندية قد نفخَت فيه الروح المحيي وأرى نضحهُ على شقق اللحم بهذا العدد قد استدعى ناراً منزلة من عند الله أحرقت الضحية وحكمت على أنبياء الخزي لما لم يقدروا على مثل ذلك بما قدموهُ من دعائهم. وأرى كذلك مراقبة الغمام وقد أمر بهذا الغلامَ سبع مرات. وأرى من أليشع سبع عطفات على إبن الشونامية قد عطفت بالحياة عليه. ومن هذا المعنى أيضاً أذكر الآن منارة الهيكل ذات السبعة القوائم والسرج السبعة. وفي سبعة أيام أرى الكاهن متمّماً وفي مثلها الأبرص مطهَّراً والهيكل في عدد مثلها مجدّداً. والشعب في السنة السبعين من السبي عائداً ليكون ما تقدم في الآحاد في العشرات مكرراً وسرُّ السابع في عدد أتمَّ من غيره مكرماً. وما لي أطيل في القول ويسوع نفسه الذي هو التمام النقي قد رأى أن يغذي في القفر بخمس خبزات خمسة آلاف وبسبع أيضاً أربعة آلاف. وفضل عنهم بعد ما شبعوا أما هناك فاثنتا عشرة قفة وأما هنا فسبعة سلال وليس شيء من ذلك في ظني بغير قياس ولا بعيد من استحقاق الروح.

وأنت إذا تفقدت في نفسك وجدت أعداداً كثيرة فيها ما هو أعمق من ظاهرها إلا أن ما تحتاج إليه في هذا الوقت أن العبرانيين إمَّا على هذه الأحوال. وصماً على ما يقرب منها. وإما على ما هو أجلُّ منها يكرمون البنديقستي (العنصرة) ونكرم ذلك نحن أيضاً كما أن ههنا أيضاً من رسوم العبرانيين أشياءَ أُخر كثيرة معمولة على جهة الرسوم وعائدة عندنا على معنى السرّ.فإذا كنا قد قدَّمنا في هذا اليوم هذا المقدار من الكلام فسبيلنا الآن أن نصير الى ما يتلو ذلك فيما بعد من القول. فنقول إننا معيدون عيد الخمسين وورود الروح وصلوا الميعاد وتمام الأجل. والسرُّ عظيم القدر وكريم من كل جهة. فجسدنيات المسيح قد انتهت بل الذي انتهى هو أحوال قدومه الجسداني لأنني متوقف عن أن أسباب الجسد قد انتهت ما دام لا يقنعني قول بأن الأجود انتزاحهُ عن الجسد. وقد ابتدأت الآن أسباب المسيح؟ فهي بتولٌ وميلادٌ ومذود وتقميط وملائكة يمجدون ورعاة يتسارعون ومسير كوكب وسجود مجوس وحملهم هدايا وقتل **هيرودس** أطفالاً وهرب يسوع الى مصر وعودتهُ من مصر وختانتهُ ومعموديتهُ والشهادة لهُ من العلوّ وامتحانهُ ورجمهُ بالحجارة لأجلنا نحن الذين كان ينبغي أن يعطينا مثالاً للتألم من أجل الكلمة وتسليمهُ وتسميرهُ ودفنهُ ونشورهُ (قيامته) وصعودهُ وأتيانهُ وما نالهُ كثيراً والآن إمّا من قبل ماقنيه من المسبة واحتماله لها لأنهُ طويل الأناة. وأمّا من قبَل وَامقيه (مَحبيه) فمن الاقتضاءَ والتسخُّط وهو ينظر فكما يؤخر الرجزَ عن أولئك كذلك يؤخر الصلاح عن هؤلاء. أما أولئك فيمهل لهم عطية وقت يكون لتوبتهم وأما هؤلاء فيمتحن ودَّهم ألاّ يكونوا في الأحزان ناكصين وفي الجهاد عن حسن الديانة مقصرين وذلك أصل في التدبير الإلهي وشأن لأحكامه التي لا تدرك وبها يقوّم أحوالنا بحكمته.

القديس غريغوريوس اللاهوتي

فهذه أحوال المسيح وهذا شأنها وستبصرها فيما بعد زائدة شرفاً. ويا ليتنا كذلك عندها، لماذا ظهر الروح في شبه السنة نارية؟ أما ظهوره في ألسن فلوضع اختصاصه بالنطق. وأما كونها نارية فأنا أطلب في ذلك إحدى الخصلتين. إما أن يكون ذلك من أجل الطهارة. لأن القول عندنا قد عُرف ناراً مطهرة بحسب ما يعرف ذلك من يريدهُ من مواضع كثيرة. وإما من أجل الجوهر لأن إلهنا نار ونار مهلكة للفساد ، وإن كنت أنت تتسخط من حيث يضيق عليك أن يكون في الجوهر مساوياً. وأما أن الألسن كانت منقسمة فذلك كان لاختلاف المواهب. وأما أنها كانت جالسة فلأجل الملوكية والاستقرار في القديسين لأن لله كرسيّاً هو الشاروبيم. وأما نزوله في علية فإن لم يُظَنَّ بي التجاوز عن الواجب فذلك لاستعلاء القابلين إياه وارتفاعهم عن الأرضيين لأن هنا علالي مكنوفة بمياه إلهية يسبح الله. ومع ذلك فيسوع نفسه في علية شارك في السرّ الذين كملوا في الرفيعات ليبيّن هذا أنه في بعض المعاني ينبغي أن يتطأطأ الله إلينا بحسب ما عرفت أنه كان في القديم بموسى مصنوعاً وفي معنى آخر سبيلنا نحن أن نرتفع إليه ثم يصير هكذا الاتصال فيما بين الله وبين البشريين بامتزاج الرتبتين. ولكن إذ أثبت كل واحد منهما فيما يخصهُ أحدهما في شرفه والآخر في ذلته فالجود حينئذ ممسك عن المخالطة في النوال والتفضل على البشر فلا وصول للمشاركة فيه. وقد حصل فيما بينهما **هوة عظيمة** لا سبيل الى عبورها ولا تكون مانعة للغني وحدهُ عن ألعازر وأحضان ابراهيم المأثورة بل تمنع الطبيعة الكائنة الزائلة عن غير الكائنة الثابتة. وهذا الروح قد أنذر به الأنبياءُ حسب ما قيل «روح الربّ عليَّ الذي به مسحني». وسوف يستقرُّ عليه سبعة ارواح. وانحدر روح الربّ فهداهم وأرشدهم. وروح علم أفهم بصلئيل رئيس صنَّاع قبَّة الزمان. وروح جديد رفع إيليَّاس على عجلة. وطلبهُ أليشع مضاعفاً. وداود اعتضد واهتدى بروحٍ صالح رئاسي وهذا الروح وعد به

في الأول على لسان يوئيل النبي في قوله: سيكون في الأيام الأخيرة أني أسكب من روحي على كل جسد أي جسد مؤمن وعلى بنيكم وبناتكم. وما الخ. ووعد به أيضاً يسوع المسيح بعد ذلك لما مجَّد ومُجّد اي مجَّد الآب ومجَّدهُ الآب وأما الميعاد فعمرٌ جزيل وهو أن يدوم الى الدهر ويثبت. أي مع المستحقين له الآن على ممرّ الأوقات. وفي الآخرة مع مَن يستأهله هناك. إذا نحن حفظناهُ في سيرتنا كاملاً وانّ نَطْرهُ بمقدار خطايانا. هذا الروح خلق الخليقة والقيامة مع الأبن ويحقق ذلك عندك قوله: «بكلمة الرب تشدّدت السموات وبروح فيه كل قواتها». وقوله: «روح الإله صنعني ونسمة ضابط الكل هيَ التي تعملني» . وقولهُ في موضع آخر: «ترسل روحك فيخلقون وتجدّد وجه الأرض». وهو الذي يصنع الميلاد الثاني الذي هو روحاني. ويحقق ذلك عندك قولهُ: إنهُ لا يمكن أحد أن يرى ملكوت السموات أو يصل إليها إذا لم يولد من فوق بالروح. وإن لم يتطهر من المولود الأول الذي هو سرٌّ من أسرار الليل بخلقة نهارية مضيئة يخلقها كل أحد في ذاته.

الروح القدس هو روح الحكمة هذا الروح حكيم جداً يحبُّ البشر حبّاً شديداً فإن أخذ شاباً من الرعاة جعله مظفراً بالغرباء ولك شهادة على هذا ظفر داود بجليات وجعلهُ طارداً الأرواح النجسة بألحانه وترنمه وأشهرهُ على اسرائيل ملكاً وإن أخذ راعي غنم مقلّماً ثوبهُ جعلهُ نبيّاً فاذكر في ذلك داود وعاموص وموسى كليم الله. وإن أخذ غلاماً ذكياً جعلهُ مع صغر سنه قاضياً على الشيوخ ويشهد بذلك دانيال الذي غلب الأُسْد في الجَبّ. وإن مجد صيّادين صادهم المسيح ليتصيدوا العالم بشصّ كلامهم وخذ لي في هذا بطرس وأندريا وبني الرعد الذين أرعدوا الروحانيات. وإن كانوا عشّارين فهو يربح منهم التلمذة ويصنعهم تجاراً ليسافرون بالأرواح والقائل ذلك متّى الذي أمْسَ عشّاراً وصار اليوم بشيراً وإن كانوا مضطهدين ملتهبين أحال غيرتهم وجعلهم كبولس بدلاً من **شاول** وبلغوا في حسن العبادة ما بلغوهُ في الشرّ.

الروح القدس هو روح الوداعة وهذا الروح هو روح دعة إلا أنه يحتدُّ على الخطأة فسبيلنا أن نباشرهُ وديعاً لا غضوباً باعترافنا بما هو أهلهُ ونفورنا من مسبَّته ولا نؤثر أن نراهُ ساخطاً سخطاً لا غفران لهُ. وهذا الروح هو الذي جعلني لكم اليوم نذيراً جرياً فإن لم ينلني شيءٌ من المكروه فللّه المنَّة ولإن نالني فالمنَّة أيضاً كذلك. ففي الأول من هذين الإشفاق على مبغضينا. وفي الثاني يقدسنا. ويكون هذا الثواب خدمتنا في بشارته أن نتوفى بدمائنا. وأما أن كلامهم كان بألسن غريبة ليست ألسن آبائهم فإن ذلك لعجب عظيم كلامٌ نطق ممن لم يكن قد تعلَّمهُ والآية في هذا للكفار وليست للمؤمنين لتكون خصماً لمن لا إيمان له. وقد كُتب في ذلك «أني سأخاطب هذا الشعب بشفاه أخرى وألسن غير هذه ولا هكذا يسمعون قال الرب».وأما في القول عنهم أنهم سمعوا فأمسك ههنا قليلاً واشكك وانظر كيف نميز القول. فإن في اللفظة شكّاً ببيانهُ في الوقوف على هذه النقطة. هل سمع كل واحد كلاماً بلغته كأن الصوت كان في انطلاقه واحداً ثم سُمع أصواتاً كثيرة من جهة انفصاله في طنين الهواء. وإن زدت كلامي بياناً قلتُ كأن الصوت صار أصواتاً. أو سبيلنا أن نقول سمعوا وفقهوا، ثم أنهم كانوا يتكلمون بلغاتهم ونضمُّ اللغات الى ما يتلو حتى يكون كلامهم بلغات السامعين التي هي غريبة عند الناطقين فهذا هو رأيي لأن العجيبة إذا كان الأول تكون من السامعين أكثر منها من الناطقين. وأما كونها هكذا على المعنى الثاني فتكون من الناطقين الذين نُسبوا الى السُكر عندما صنعوا هذه العجيبة بالروح في اللغات.إلاَ أن تشتُّت اللغات في القديم كان ممدوحاً عندما بني البرج الذين كان اتفاق لغاتهم من الرداءّة صادراً وإلى الكفر مؤدياً كما يتجاسر البعض في هذا الوقت. إلا أن اتفاق رأي أولئك القدماءَ لما انحلَّ باختلاف لغاتهم انحلَّ مع ذلك مرامهم. وأما العجيبة التي كانت الآن في انقسام هذه الألسن فهي أشدُّ عجباً وبحسب ذلك وصفها ونعتها: فأولاً لأنها نعمة إنصبَّت من روح واحد إلى جماعة ثمَّ اجتمعت الى نظام واحد وصار الفرق في المواهب محتاجاً إلى موهبة أُخرى في تَمييز الأفضل وإلاّ فكلّها لا تحلو من شيء ممدوح. وهذا الأنقسام أيضاً جيّدٌ وهو الذي ذكرهُ داود في قوله: «غرّق يا ربّ وفرّق ألسنتهم» لماذا؟ لأنهم أحبوا كلام التغريق كلهُ وألسناً مغتالة كانت دغلة إنما كان الألسن التي ههنا ظاهراً وهي التي تبترُ اللاهوت.

هذا من الكلام فلينته إلى ههنا مقدارهُ.

إلا أن الألسن لما كان خطابها لسكان أورشليم من أتقياء اليهود من الفرس وأهل خراسان والعجم والديلم وأهل الأهواز والأقباط والإفريقيين والإقريطشيين والعرب وأهل الجزيرة وأهلي أنا الكبادوكيين ومن كان من كلّ أمّة تحت السماء قد اجتمع هناك من اليهود بحسب ما يفهمهُ الإنسان. فمن الواجب أن ننظر مَنْ كان هؤلاء؟ ومن أيّ سبي اجتمعوا لأن النقلة الى مصر والى بابل قد كانتا محدودتين ثمَّ انحلَّتا بالعودة. وأما نقلتهم وتشتيتهم من قبَل **الروم** فلم يكن تمَّ بعدُ بل كان عتيداً أن يقد عقوبةً على ما جسروا عليه ضدَّ المخلّص. بقي الآن أن نتوهم أن ذلك من سبي **أنتيوخس** الذي لم يكن بعيد القدمة من هذه الأوقات. فإن كان أحد لا يقبل هذا الشرح وكان فيه فضلٌ في البحث من حيث الأحتجاج بأن السبي لا يكن عتيقاً ولم ينبسط في جميع المسكونة وطلب هذا الانسان ما هو أقنع مما ذكرناهُ فيجوز أن نرى ما هو أكثر بياناً من هذا. إن هذه الأمة قد جُلبت دفعات وسباها جماعة بحسب ما ذكرهُ عزرا الكاتب فعاد عدة أسباط وتأخَّر منها جماعة تفرقوا في أمم شتى فجاز أن يكون قد حضر جماعة منهم في ذلك الوقت فوصلوا الى هذه العجيبة. وقد فحص عن هذا محبُّو العلم فحصاً لعلَّهُ لا يُنسَب الى زيادة على ما يحتاج إليه. ومهما أحضرهُ غيرنا لهذا اليوم فهو مشارك لنا فيما أحضرناهُ.

والآن قد حان لنا أن نطلق هذا الجمع إذ كان فيما قلناهُ كفاية. وأما الموسم فلا نسرحهُ ابداً بل سبيلنا أن نعيّد دائماً أمّا الآن فأعياداً بعضها جسمانية وأما بعد قليل فكلها روحانية بحيث نعرف أحوال هذه الأشياء معرفة جلية بيّنة **بالكلمة** نفسه الذي هو الهنا وربنا يسوع المسيح الذي هو العيد الصادق والفرح الأهل ، الخلاص ، المجدُ والعزُّ والكرامة للآب الأزلي. معهُ. ومع الروح القدس المحيي دائماً الآن والى الدهر. آمين

تفسير القدّاس الإلهي

الأب المتوحّد غريغوريوس (الجبل المقدّس - جبل آثوس)
تعريب الشمّاس سلوان موسي - دير سيّدة البلمند البطريركيّ

تتمة من العدد السابق

بركة الربّ ورحمته

يكتب القديس سمعان أسقف تسالونيك ، في شأن هذه البركة الأخيرة من الكاهن: «في النهاية، بعد أن يختم الأسقف (بإشارة الصليب) ويسأل له بركة الربّ ، يتلو الحلّ ... فيكرز ويشهد أنّنا خَلُصنا وسنخلص بواسطة تدبير المخلّص وعمله ، بمساهمة صلوات خادمة السرّ العظيم ، والدة الإله ، وجميع الذي تقدّسوا من السرّ».

وكتب البّار نيقولاوس كاباسيلاس معلّقاً على هذا الحلّ الأخير وقال: إنّ الكاهن يصلّي «لكي يرحمنا الربّ ولنخلص، لأنّنا لا نملك شيئاً خاصّاً بنا يستحقّ أنّ نقدّمه عن خلاصنا ، لكنّنا نتطلّع فقط إلى رأفة ذاك الذي بوسعه أن يخلّصنا ، لذا يذكر العديد من الشفعاء الذين سيساعدوننا في هذا السبيل ، ولا سيّما والدة الإله الكليّة القداسة، التي بها وردت إلينا الرحمة منذ البدء».

في النهاية يوزّع الكاهن «ما هو بَدَل القربان» ، كما تعني اللفظة نفسها (أنديذورون) ، هي تمنح عوَض «القربان» الوحيد لكلّ مَن لم يتناوله: «‹عوَض القرابين › ، أي ‹ عوَض الأسرار الرهيبة › ، يمنح لمن لم يشترك فيها ».

ويقول القدّيس جرمانوس إنّ «عوَض القربان»،«يوزَّع كغذاء لبركة لا يعبّر عنها للذين يتناولونه بإيمان».

أما البار نيقولا كاباسيلاس فيقول إنّ الخبز الذي يوزّع كعوض قربان قد تقدّس لأنّه قد قدّم إلى اللّه ، والمؤمنون يأخذونه «بكل تقوى ويقبّلون يمين الكاهن فيده قد لامست قبل برهة جسد المسيح المخلّص الكليّ قدسه ، فاقتبلت منه التقديس وها هي الآن تمنحه لكلّ الذين يدنون لتقبيلها».

الخاتمة

أسراري هي خاصتي وخاصّة أخصائي

في تبويب التعليقات التفسيريّة حول القدّاس الإلهيّ ، جرت محاولة ما لتوصل إلى الإنسان المسيحيّ المجاهد في عصرنا هذا خبرات آباء الكنيسة القدّيسين ، خبرات ليتورجيّة محورها المسيح. الذي جدّ في هذه المحاولة (الأب المتوحّد غريغوريوس ـ جبل آثوس) تعتريه الحاجة إلى أن يطلب غفران الأخوة القرّاء المحبوبين بالربّ ، لأنّه لسبب عدم قدرته الروحيّة لم يستطع أن ينقل كنوز الآباء بشكل صاف. وهو يصلّي عن غير استحقاق أمام المائدة الرهيبة: «ولا تمنع بسببٍ خطاياي نعمة روحك القدّوس عن هذه القرابين الموضوعة» قرابين الآباء القديسين نحو القرّاء الأخوة بالربّ. وهو يترك القول من جديد للآباء القدّيسين ليمهروا محاولته المتواضعة هذه:

« كما قلنا سابقاً، ليس من ذواتنا بل منطلقين من الآباء ولا سيّما من المعلّمين ذوي العبادة الحسنة ، الذين علّموا في شأن هذه الأمور باستقامة وعزم رفيع» (القديس سمعان من تسالونيك). «أما الذي يقرأ ما سَبَق كتابته فلا يعتقدنّ أنّه قد أنجز بها التفسير الكامل لأسرار القدّاس الألهيّة الوقورة. ولكن ليفترضنّ أنّه قد حصل معه ما حصل لأحدهم ، الذي إذ رغب في مشاهدة معالم مدينة ما وعجائبها ، إلتقى دليلاً ما وسلّم إليه أمره ، سيكون بمقدوره عندئذ أن يشاهد ، كما لو عبر نافذة أضواء المدينة وبهائها ولكن دون أن يرى طبيعة الكنوز نفسها التي تحويها. فقد قال الربّ:«أسراري هي خاصّتي وخاصّةُ أخصّائي»(فحوى مز ٢٢).

فكيف ، أنا الذي ليس فقط إبتعد عن الربّ ، بل وانقطعت كثيراً عن أولئك الذين يقتربون منه ، كيف سيكون باستطاعتي أن أفهم أو أن أقول أمراً ما لائقاً بالمسيح ؟ لكنّه مرضيّ لدى المسيح ما هو بحسب الطاقة والقدرة ، شرط ألاّ يتعارض مع عقائده ووصاياه. وإذا وجد أحد القرّاء شيئاً مفيداً ممّا قد كُتب فليصلِّ إلى اللّه لأجلي أنا الذي تعب فيها من أجل غفران خطاياي، وبعدها فليشكر الربّ على الإستنارة الإلهيّة التي يهبها عادة ‹ من جبال أبديّة › ، للذين استحقّوا رؤيته عقلياً. لأنّه ينبغي كلّ مجد وإكرام وسجود ، للآب والإبن والروح القدس ، الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين ، آمين.

من دير كوتمولسيّو أصدرَ هذا الكتاب الروحي الثمين بجهاد المتوحّد غريغوريوس.

مريم العذراء، حواء الجديدة
أعظم إمرأة في الوجود

تاسعاً : المرأه بين الأرتفاع و الأتضاع

١) حواء تكبرت فسقطت

كانت حواء ملكة الجنة وتاج الخليقة بلا منافس، ولكن سموم التجربة الشيطانية سرت في عروقها بمجرد أن أفهمتها الحية بأنه لايزال ينقصها شيء وهو أنها يمكن أن تصير مثل الله نفسه وتكون إلهة بمجرد كسر وصية الله والتمرّد عليه والأكل من تلك الشجرة! ودفعت الكبرياء حواء بلا تردّد إلى إطاعة وتنفيذ التعليمات المضلّلة لأنها أرادت أن تكون مساوية لله!!

إذاً لقد ضرب الشيطان حواء بنفس الضربة التي أسقطته وقضت عليه وهي ضربة الكبرياء عندما قال: « أصير مثل العليّ» (أشعياء ١٤: ١٤) وكان لابدّ أن تحصد نفس مصير إبليس بالطرد واللعنة والهلاك الأبدي في الظلمة الخارجية ، ومن هنا صارت الكبرياء أشرّ الرذائل لأنها أسقطت الملائكة والبشر، « وقبل الكسر الكبرياء وقبل السقوط تشامخ الروح » (أمثال ١٨:١٦) .

التي أرفع مجداً من القوّات العلويّة

ومتى كانت الكبرياء أول الرذائل وأخطرها، فيكون الأتضاع أول الفضائل ومفتاح الأمان والبركة والخير والرفعة. فقد كان السيد المسيح كاملا في جميع الفضائل ولكنه لم يقل تعلموا مني إلا في فضيلة التواضع إذ قال: «تعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم» (مت١١ :٢٩).

٢) حواء الثانية (العذراء) اتضعت فارتفعت:

من حيث سقطت حواء الأولى بالكبرياء ، نجحت وانتصرت وإرتفعت حواء الثانية بالأتضاع . فقد كانت القديسة مريم تملك قلباً وديعاً متواضعاً يسعد بإتمام مشيئة الله وإرضائه . وبمجرد أن سمعت البشارة العظمى قالت : « هوذا أنا أمة الرب . ليكن لي كقولك » (لو١:٣٧) . وقد استهلت نشيدها بالقول : « تعظم نفسي الرب وتبتهج روحي بالله مخلصي لأنه نظر إلى إتضاع أَمَتِه » (لو ١:٤٨-٤٨).

إن النفس التي تعظم الرب تشعر باتضاعها وعدم إستحقاقها وإنها لا شيء ، وكلما شعر الإنسان بذلك كلما رفعه الرب أكثر . إن داود النبي والملك الذي قال «عظموا الرب معي» هو نفسه الذي قال عن نفسه أنه «كلب ميت وبرغوث» (١صم٢٤:١٤)! لم تستنكف العذراء أو تتذمر لأنها ولدت إبنها البكر ـ الأله المتجسد ـ في المذود إذ أُغلقت الأبواب في وجهها بسبب فقرها «ولم يكن لهما موضع في المنزل» (لو ٢:٧) .

ولكن القاعدة الذهبية التي وضعها الرب يسوع بأن: « من وضع نفسه ارتفع » لا تسقط أبداً . فهذه التي بلغت عمق الإتضاع رفعها الله إلى قمة المجد لتطوبها جميع الأجيال وتكرمها السماء والأرض ، وقد رآها الرسول يوحنا في رؤياه « متسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكباً » (رؤ ١٢:١) .

عاشراً : المرأه بين الشهوه و العفه

١) حواء الأولى إنجذبت من شهوتها:

بعد أن حطّم الشيطان حاجز الخوف ـ عند حواء ـ من كسر الوصية الألهية، وسلّط الأضواء على الثمرة المحرمة، « رأت أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر، فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضا معها فأكل» (تك٣:٦) . ويشرح القديس يعقوب الرسول ذلك بصورة عامة بقوله: « لا يقل أحد إذا جرب إنّي أجرب من قبل الله . لأن الله غير مجرب بالشرور وهو لا يجرب أحداً ، ولكن كل واحد يجرب إذا انجذب وانخدع من شهوته ثم الشهوة إذا حبلت تلد خطيئة والخطيئة إذا كملت تنتج موتاً » (يع١:١٣-١٥) .

وحصر الرسول يوحنا أهم تجارب ابليس في هذه الثلاثة « شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة » (١يو٢:١٦). وبتطبيق ذلك على موقف حواء نجد شهوة الجسد ممثلة في القول «جيدة للأكل»، وشهوة العيون في القول «شهية للنظر وبهجة للعيون »، وتعظم المعيشة يظهر في أن غرض الأكل والمخالفة كان أن تصير مثل الله أو مساوية له.

ولم تكن خطية حواء المذكورة هنا هي الشهوة الجنسية كما اعتقد **فرويد**.

أولا: لأن العمل الجنسي يتم بين الطرفين في نفس الوقت ، في حين أَكَلَتْ حواء وحدها ولم يكن آدم معها وقت التجربة ثم ذهبت إليه وأعطته فأكل هو الآخر بمفرده.

ثانيا: لأن الله خلقهما ذكراً وأنثى لحكمة إنشاء النسل وهو ليس خطية بين الزوجين .

ثالثاً: قال الله لهم يوم خلقهم «اثمروا واكثروا واملأوا الأرض» (تك١: ٢٨). كما ذكر الكتاب في الأصحاح الثاني من سفر التكوين الذي حدّثنا عن تفاصيل خلقه حواء لتكون معينة لآدم على غرار ما لمسه آدم عند تسميته للحيوانات وطيور السماء من خلقتها ذكراً وأنثى « وأما لنفسه فلم يجد معيناً نظيره » (تك ٢: ٢٠). وكان ذلك قبل الأصحاح الثالث الذي روى قصة السقوط .

ولكن أيّاً كان الرأي في شأن ما ترمز إليه تلك الثمرة المنهى عنها ، فإن الأمر لا يتغير حيث اشتهت حواء شهوة خاطئة مخالفة لوصية خالقها وحكمته ومشيئته. ومن المعروف أن الله المحبّ الحكيم لا يضع وصيته إلا لخيرنا ولا يحرم شيئاً إلا إذا كان فيه ضررنا.

٢) حواء الثانية (العذراء) قمة في الطهارة والنعمة والتعفّف:

أما قديستنا العذراء مريم فقد اشتهت إرضاء الله فقد توصلت إلى قمة الطهارة والتعفّف والنعمة ، وقد شهد لها الملاك جبرائيل في تحيته لها بقوله : «سلام لك أيتها الممتلئة نعمة . الرب معك . مباركة أنت في النساء» (لو١: ٢٨). وأضاف الملاك الجليل مؤكداً ومطمئناً «لا تخافي يامريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله » . (لو١: ٣٠).

وقد امتلأت العذراء بالروح القدس حسب قول الملاك « الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك » (لو١: ٣٥).

بل كان مجرد سلام مريم على أليصابات كافياً لأن تمتلأ هذه الأخيرة بالروح القدس (لو١: ٤٠) . كما تكرّر حلول الروح القدس على العذراء القديسة مريم مع سائر الرسل في يوم الخمسين إذ كانت مواظبة معهم على الصلاة والطلبة طوال العشرة أيام بين الصعود ويوم الخمسين.(أع ١: ١٢-١٤) .

وعندما يحل الروح القدس على إنسان ويملأه يجعله يشتهي شهوات روحية وسماوية ويقدّس جسده ونفسه وروحه ويرفعه فوق مستوى الإحساس بالتجارب والشهوات الأرضية فيكره الخطية والحيدان عن وصايا الله ، وهكذا حلّ الروح القدس بملئ لاهوته ومجده وقداسته في أحشائها.

الروح القدس يحلّ عليك وقوّة العليّ تظللك

فلما سمعت أليصابات سلام مريم إرتكض الجنين في بطنها

قالت أمّه ليسوع ليس عندهم خمر... مهما قال لكم فاعملوه

ومن هنا صارت القديسة مريم العذراء ، مستودع الرموز أو المرموز إليها بالعليقة المشتعلة بالنار دون أن تحترق ، ومجمرة هارون الذهبية، وتابوت العهد الكائن في قدس الأقداس والحامل كلمة الله وقسط المن وعصا هرون التي أفرخت.

وتصفها الكنيسة في تسابيحها بأنها فاقت الشاروبيم حاملي العرش الألهي والسيرافيم. كما تصفها بأنها «السماء الثانية والزهرة النيرة غير المتغيرة والأم الباقية عذراء». إنها لم تشته شيئاً غير محبة الله وطاعته وعبادته وخدمته وإرضاءه وتمجيده والثبوت فيه .

حادي عشر : المرأه بين الأنانية والعثرة والخدمة والقدوة:

١) حواء الأولى و الأنانيه

كانت حواء أنانية عندما طلبت ما لنفسها وليس ما لله، وكانت معثرة عندما لم تكشف بخطيتها بل قدمت الخطية لآدم وشجعته عليها.

أن خطية العثرة خطية مزدوجة أو مركّبة لأنه لا يعلم أحد مدى امتداد شرّها وضررها وأذاها للآخرين، إنها قاتلة لكل من تعثره، ولذلك قال الرب يسوع: «ويلٌ لمن تأتي من قبَله العثرة، خيرٌ له أن يطوّق عنقه بحجر الرَحى ويلقى في لجة البحر»، أي الأفضل أن ينتحر قبل أن يعثر ويهلك الآخرين.

٢) حواء الثانية (العذراء) إيثار و خدمة مثالية:

أما حواء الثانية فكانت بعيدة كل البعد عن الأنانية وطلب ما لنفسها وكانت ممتلئة بروح الخدمة المثالية، فيوم سمعت من الملاك أن أليصابات نسيبتها حبلى في الشهر السادس ، أسرعت إلى الجبال إلى مدينة يهوذا وذهبت لتقيم معها ثلاثة أشهر تخدمها وتفرح معها، وفي عرس قانا الجليل رأيناها تخدم وتتشفع لأجل إنقاذ الموقف إذ كانت خمرهم قد نفذت ، بل أنها قدمت أعظم خدمة للبشرية إذ حملت أعظم هدية هي عطية الله يسوع مخلص العالم .

وكانت العذراء قدوة لجميع البشر بكمالها وفضائلها التي لا غبار عليها ولا عيب فيها ولا لوم، فبشفعاتها التي لا تحدّ أيّها الربّ يسوع المسيح إرحمنا وخلّصنا . آمين

التمييز بين الرومية الأرثوذكسية والهرطقة

للمتقدم في الكهنة جورج ميتالينوس عميد كليّة اللاهوت في جامعة أثينا

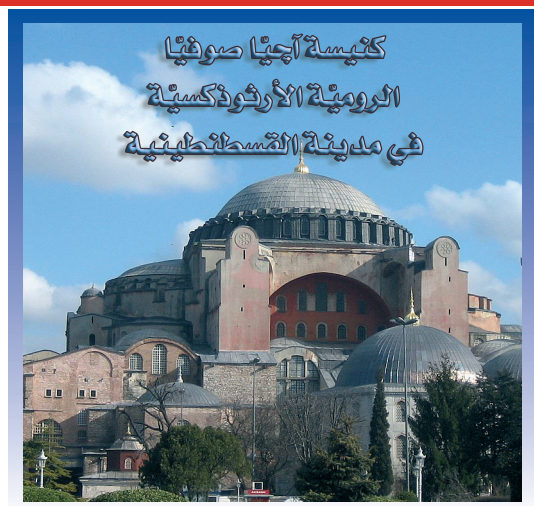

تابع من العدد السابق:

لكن ما هي هذه الأعمال التي يولّدها الإيمان الأول؟ يتحدّث القديس سمعان اللاهوتي الحديث عن «**الفضائل**» التي تنشأ من الإيمان الأول «الإيمان بالله يولّد الرغبة بالأمور الحسنة وخوف الدينونة. الرغبة بالخير وخوف الدينونة يقودان إلى إلتزام دقيق بالوصايا. الألتزام بالوصايا يُظهر الضعف البشري. معرفة الإنسان بضعفاته تولّد ذكر الموت. مَن بلغ مرحلة امتلاك ذكر الموت كمرافق حيّ سوف يسرع إلى اكتشاف ما سوف تكون عليه حاله بعد الموت. ومَن يشغل نفسه بالتعلّم عن أشياء ما بعد الموت يمتنع عن ملذّات هذه الحياة؛ لأنّه إن تعلّق ولو بواحدة منها يصير عاجزاً عن بلوغ المعرفة الكاملة».

بين الفضائل التي تنشأ من الإيمان الأول علاقة داخلية تربطها بعضها بالبعض لأن الواحدة منها تولّد الأخرى. بحسب القديس مكسيموس المعترف: «مَن يكون الربّ في أفكاره يحفظ الخوف من الجحيم. بالحفاظ على هذا الخوف، يُبقي الإنسان نفسه على مسافة من الأهواء. مَن يحفظ نفسه بعيداً من الأهواء يتحمّل محَن الحياة. بتحمّل محَن الحياة، يكتسب الإنسان الرجاء بالله. مَن عنده الرجاء يصرف فكره عن كلّ ما هو أرضي، بكلام آخر، إنّه يبلغ اللاهوى. وعندما يصرف الإنسان فكره عن كلّ ما هو أرضي يكتسب المحبة الإلهية».

يجب أن نشير هنا إلى أنّ التشوّش الذي قام في الغرب حول العلاقة بين الإيمان والأعمال غير موجود في **التقليد الآبائي**. يتحدّث الرسول يعقوب عن الإيمان الأول الذي ينبغي أن يُكَمَّل بأعمال الخلاص. لكن الرسول بولس يتحدّث بشكل أساسي عن الإيمان الآخر الذي سوف نتطرّق إليه لاحقاً. هذا الإيمان هو ثمرة الروح القدس في داخل القلب. لكن بالعودة إلى الإيمان الأول، فإن لأعماله ميزة علاجية إذ إنّها تعمل كأدوية روحية لشفاء واستعادة الوجود البشري في شركته مع الله. «**أعمال الناموس**»، التي هي محور رسالة الرسول بولس إلى الذين في روما، لا يمكن أن تكسب أي مكافأة من ذاتها (أنظر لوقا ١٧:١٠)، ولا يمكن أن تخلّص الإنسان. على سبيل المثال، كان الفريسيون يقومون بأعمال الناموس بهدف الظهور، لكن هذا ما كان ليخلّصهم لأنهم لم يكونوا «أنقياء القلوب». إن تطهير القلب هو شرط مسبَق لمعرفة الله «طوبى لأنقياء القلوب لأنهم لله يعاينون» (متى٥:٨). المعيار الذي على أساسه يُقَيَّم الإيمان الأول، هو أنّه يقود إلى تطهير القلب. لهذا السبب يخضع الإيمان للمراقبة، تماماً مثل أي طريقة طبية علاجية، إذ تظهر صحّتها عندما تقود إلى إنسان معافى. وهنا، مجدداً، الفرق بين الأرثوذكسية وغيرها جلي.

غير الأرثوذكسية (الهرطقة) لا تقود، ولا يمكن أن تقود، الإنسان إلى الشفاء، لأنها لا تملك «**الأدوية**» الضرورية للخلاص. هذه «**الأدوية**» هي التعليم الإنجيلي الصحيح وعقائد (قرارات) المجامع المسكونية، التي هي تدوين لخبرة القديسين في أمور الخلاص ليس إلا. توفّر عقائد الكنيسة الإيمان الذي **يُخلّص**، وهي تحدّد مسعى المؤمن نحو الخلاص. لهذا السبب جاهد القديسون عبر العصور حتى الموت من أجل الحفاظ على نقاوة العقائد، تماماً كما يجاهد الأطباء الأصيلون للحفاظ على أي منهاج علاجي. **العقائد المغشوشة لا تُخلّص**، وهذا مجدداً هو المكان حيث تتجلّى مأساة الهرطقات.إن عقائدهم هي علاجات زائفة تقتل الإنسان وتقوده إلى الخراب الأبدي. ولهذا السبب، ما يخشاه القديسون هو **الهرطقة** وليس الموت.

هذا أيضاً يشرح إحدى الممارسات التاريخية التي غالباً ما يُساء فهمها. بحسب **الأب يوحنا رومانيدس**، كانت الدولة المسيحية ترى في الهرطقة علاجاً مغشوشاً لكونها تحوي تعليماً ساماً. لهذا السبب، في الشرق المسيحي، كانت الكتب الهرطوقية تُحرَق (وليس الهراطقة أنفسهم!)... بالطريقة نفسها التي تُلزم أي دولة حسنة الحكم بإتلاف كلّ الأدوية التي تهدد حياة المواطنين، وبإيقاف أعمال الأطباء الزائفين. ليس في هذا الأمر أي حدّ لحرية حركة الأفكار لأنه يهدّد الوجود الأبدي للإنسان.

هذه هي المتطلبات الأساسية التي بها تجاهد كنيستنا إلى اليوم لحماية أبنائها من المجموعات الهرطوقية الشرقية والغربية التي تقوم بالاقتناص العلني والأستفزازي. ولهذا السبب نحتاج إلى صلوات الجميع ودعمهم.

الإيمان «الكامل» ـ أي الإيمان الداخلي

الإيمان الأول قد لا يخلّص، لكنه يفتح الطريق إلى الخلاص الذي يعبّر عنه الإيمان الكامل الداخلي. هذا ما يعلّمه قديسونا، أمثال القديس مكاريوس المصري (القرن الرابع): «مَن يحاول أن يؤمن وأن يكون متّحداً بالرب، عليه أن يحاول إكتساب الروح القدوس في حياته. لهذا السبب أتى المسيح إلى العالم: ليمنح الروح القدس للنفس... ولكن إن لم يحاول الإنسان، هنا وفي حياته على الأرض حيث يوجد نور الروح القدس، أن يكتشف هذا النور ويحفظه في نفسه، عليه أن يتوقّع، عندما يموت، أن يكون في مكان الظلام، على يسار الرب». هذا الإيمان يُسمّى **«الأسمى»، «الكامل» ، «الداخلي» «النابع من الرؤيا»**. إنه الإيمان المرتبط بحَدَث الخلاص لأنّه يشكّل اليقين بالخلاص في داخل الإنسان. الإيمان «الأول» هو ثمرة الروح القدس ومنحَته. لكي يبلغ الإنسان إليه، عليه أن يكتسب نعمة الروح القدس. لهذا السبب، اتّخاذ الروح القدس هو الهدف المسيحي (أنظر يوحنا ٢٠:٢٢). صلاة المؤمنين الأرثوذكسية هي: «أيها الملك السماوي... هلمّ واسكن فينا...» الحياة في المسيح، كممارسة، تسمّى جهاداً روحياً لأنّها تتوق إلى تحويل الإنسان إلى متلقٍّ للروح القدس.

بعض الإشارات الآبائية إلى الإيمان المزدوج:

القديس يوحنا الدمشقي:

«الإيمان ثنائي. هناك الإيمان الذي ينشأ بالسَماع، حيث أننا بسماعنا الكتاب المقدس، نؤمن بالتعليم... من ثمّ، هناك الإيمان الذي هو أقنوم الأمور المرجوة... فالأول ينبع من الأقتناع، بينما ينتمي الثاني إلى مواهب الروح».

القديس أثناسيوس السينائي:

«يُفهَم الإيمان المستقيم على أنه ذو وجهين. هناك الإيمان القائم على سماع عظة، وهناك إيمان أكثر ثقة هو أقنوم الأمور التي تُرجى. الإيمان القائم على السماع مُتاح للجميع بلوغه، بينما الثاني فمُتاح فقط للأبرار».

العضو الحيّ في جسد المسيح هو ذاك الذي يسكن في داخله الروح «بِأَنَّات لاَ يُنْطَقُ بِهَا» (رومية ٨:٢٦). هذا الإنسان بارّ، إنه «هيكل لله» (١كو ٣:١٦). الإنسان الروحي، بلغة الأرثوذكسية، هو حامل الروح القدس، وهو الذي يخصّ المسيح فعلياً كعضو حقيقي في جسده. يتبنّى الآباء التمييز البولسي في الحديث عن الشخص «الروحي ـ الطبيعي ـ الجسداني»، في إشارتهم إلى الإنسان «الذي بحسب الجسد»، «فوق الطبيعة» أو «ضد الطبيعة».

يشدد القديس مرقس الناسك على هذا التمييز بالكلمات التالية: عندما يكون النوس في حالة «ضد الطبيعة»، ينسى الإنسان عدالة الله ويكون في عداوة مع إخوته البشر عندما يخالفونه (= الإنسان الجسداني). بينما عندما يكون النوس في حالة «طبيعية» (بحسب الطبيعة)، يكتشف ذلك الإنسان أنّه هو ذاته مولّد الأفكار الخاطئة. يعترف هذا الشخص بخطاياه مدركاً تماماً لسبب أهوائه (=الإنسان الطبيعي). مع هذا، عندما يبلغ النوس حالة «ما فوق الطبيعة»، يكتسب مواهب الروح القدس، ويدرك هذا الشخص أنّه عندما يبدأ بتفضيل الاهتمام للأمور الجسدانية، لا يمكنه أن يحافظ على الروح (=الإنسان الروحي).

الإيمان الداخلي، بحسب القديس غريغوريوس بالاماس، هو أفضل البراهين عن الله:

«الإيمان هو أفضل البراهين والبرهان غير القابل للتحسين للبرهان الإلهي»، لإنه شيء يُختَبَر ؛ إنه ثقة داخلية. لهذا السبب، في الأرثوذكسية، لم تتطور البراهين المنطقية لوجود الله، بل ساد الأعتقاد بأنها غير ضرورية. معاينة الله هي البرهان المباشَر الذي لا يُعلى عليه عن الوجود والحضور الإلهيين.

غالباً ما يُشار إلى الإيمان الكامل في العهد الجديد، لكن فهم هذه الإشارات يتطلّب معرفة مبادئ الكتاب المقدس اللغوية. هنا بعض الأمثلة:

* «...لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ ا لْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ» (يوحنا ٣:١٦).(الحياة الأبدية = النعمة الإلهية، القوة الإلهي. المؤمن= مَن تسكن فيه النعمة).
* «اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُدَانُ». (يوحنا ٣:١٨)
* «مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا». (يوحنا ١١:٢٥)
* «مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَالأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا يَعْمَلُهَا هُوَ أَيْضًا (=المعجزات)، وَيَعْمَلُ أَعْظَمَ مِنْهَا».(يوحنا١٤:١٢) (انظر المعجزات التي قام بها القديسون حتى في زمن العهد الجديد).

يتوجّه الرسول بولس في رسالته إلى العبرانيين بكلام عن الإيمان الكامل: «أَمَّا الإِ يمَانُ فَهُوَ الثِّقَةُ بِمَا يُرْجَى وَالإِيقَانُ بِأُمُورٍ لاَ تُرَى» (العبرانيين ١١:١) . ما يُرجى **هو النعمة غير المَخلوقة التي للإله الثالوثي**. نحن نترجّى ملكوت الله، ملكوت نعمته. إلى هذا، الأمور التي لا تُرى هي **النعمة غير المخلوقة** نفسها. الإيمان الداخلي يصير اليقين، أي العامل المحقّق، الذي لا يراه الإنسان بعينيه الجسديتين. باستنارة الروح القدس، يبلغ الإنسان حالة «الثايوريا (المعاينة)»، أي بتعبير آخر، معاينة العظمة الإلهية (الملكوت). هذا ما تعبّر عنه كلمات الرسول «... إِن... آمَنْتَ بِقَلْبِكَ ... خَلَصْتَ» (رومية ١٠:٩). وعليه، الكلام ليس عن إيمان **عقلي** بل **قلبي**، ممكن فقط في حضور غير المخلوق في داخل القلب. في هذا الإطار ينبغي فهم كلمات المسيح «وَلَكِنْ مَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ، أَلَعَلَّهُ يَجِدُ الإِ يمَانَ عَلَى الأَرْضِ؟» (لوقا١٨:٨).

يتساءل الإنسان اليوم عن طريقة عمل الإيمان الداخلي. الجواب هو بمقطع من العهد الجديد: «وَصَعِدَ بُطْرُسُ وَيُوحَنَّا مَعًا إِلَى الْهَيْكَلِ فِي سَاعَةِ الصَّلاَةِ التَّاسِعَةِ. وَكَانَ رَجُلٌ أَعْرَجُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يُحْمَلُ، كَانُوا يَضَعُونَهُ كُلَّ يَوْمٍ عِنْدَ بَابِ الْهَيْكَلِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ «ا لْجَمِيلُ» لِيَسْأَلَ صَدَقَةً مِنَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْهَيْكَلَ. فَهَذَا لَمَّا رَأَى بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا مُزْمِعَيْنِ أَنْ يَدْخُلاَ الْهَيْكَلَ، سَأَلَ لِيَأْخُذَ صَدَقَةً. فَتَفَرَّسَ فِيهِ بُطْرُسُ مَعَ يُوحَنَّا، وَقَالَ:«انْظُرْ إِلَيْنَا!» فَلاَحَظَهُمَا مُنْتَظِرًا أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُمَا شَيْئًا. فَقَالَ بُطْرُسُ:«لَيْسَ لِي فِضَّةٌ وَلاَ ذَهَبٌ، وَلَكِنِ الَّذِي لِي فَإِيَّاهُ أُعْطِيكَ: بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ النَّاصِرِيِّ قُمْ وَامْشِ!». وَأَمْسَكَهُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى وَأَقَامَهُ، فَفِي ا لْحَالِ تَشَدَّدَتْ رِجْلاَهُ وَكَعْبَاهُ، فَوَثَبَ وَوَقَفَ وَصَارَ يَمْشِي، وَدَخَلَ مَعَهُمَا إِلَى الْهَيْكَلِ وَهُوَ يَمْشِي وَيَطْفُرُ وَيُسَبِّحُ اللهَ.» (أعمال ٣:١–٨).

وحدهم الواعون لحضور الروح القدس في قلوبهم يستطيعون الكلام مثل الرسول بولس. يمكن ملاقاة لحظات مشابهة في حياة القديسين (مثلاً: كان القديس اسبيريدون يزور قبر إبنته ويتحدث إليها واثقاً من أنه سوف يتلقى جواباً). نحن الكهنة تلقينا نفس السيامة التي تلقّاها القديسون، فلماذا لا نجرؤ على المجازفة بأعمال مماثلة؟ ببساطة: لأن نعمة الله فاقدة للنشاط في داخلنا. نحن لسنا حملة حقيقيين للنعمة؛ نحن مجرّد «**ناقلين**» لها.

رفات القديس إسبيريدون الصانع العجائب في جزيرة كورفو في اليونان.

بالنسبة لنا نحن الأرثوذكسيين، معايير الإيمان الحقيقي ونتيجته للإنسان هي براهين التألّه التي يقدمها الله نفسه، أي رفات القديسين أمثال القديس اسبيريدون في هذه الأيام في كورفو، ورفات الشهداء المئة وعشرين في الدير الكبير في كييف، أوكرانيا. ليس للهرطقة أي رفات مقدسة تظهرها: **رفات سليمة، عجائبية، مفيضة للطيب**، فهذه الأمور هي **براهين تألّه**. إلى هذا، **تزيّف الهرطقة** الإيمانَ في اتجاهين: إمّا تحوّل الإيمان إلى نظام فلسفيّ وإيديولوجيّ، أو تفرط بالأعمال الشخصية، كما فعل الفريسيون، فتقود الإنسان إلى فَعالية محضة **(كمثال الأعمال التبشيرية غير المصحوبة بتجديد باطني)**. لكننا هنا نأتي إلى فهم كلمات القديس كبريانوس (من القرن الثالث) «(extra ecclesiam nulla salvus) لا خلاص خارج الكنيسة».

«**الكنيسة**» هنا ليست ما هو متعارَف عليه اليوم، **حيث الكل يسمون أنفسهم كنائس** بمن فيهم الهرطقات؛ الكنيسة هي جسد المسيح الواحد الوحيد. هذه الكلمات تعني: «خارج أسلوب الحياة، الذي يتضمّن طريقة وجود هذا الجسد في التاريخ، لا يمكن أن يخلص الإنسان». الكنيسة موجودة حيث تُحفَظ طريقة الحياة هذه، بحسب القديس إيريناوس أسقف لوغدونوم (القرن الثاني)، «حيث يكون وجود الروح القدس مُدرَكاً (بوجود قديسين ومعجزات) هناك تكون كنيسة الله ونعمته».

٥) خلاصة :

١) توجد الأرثوذكسية، فقط حيث تكون طريقة الإيمان الكامل معروفة ومُطَبَّقة. حيث تكون طريق التألّه مجهولة، حتى ولو كانت الأرض مسماةً أرثوذكسية، هناك يكون السلوك بطريقة هرطوقية وبالتالي غير أرثوذكسية. الهرطقة، كطريقة وجود هرطوقية، لا تعي خبرة التألّه. بالمقابل، إنها تحوّل الإيمان ديناً بسعيها لردم المسافة بين الله والإنسان بوسائل العبادة الدينية الخارجية. إن تدين (جعله ديناً) الإيمان يدحضه، كما يفعل تحويل الدين إلى إيديولوجيا. يمارس الهراطقة اللاهوت فكرياً، أكاديمياً، ويعجزون عن التمييز بين الحق والخطأ. لهذا، **الأرثوذكسي** هو ذاك الذي لا يصيغ رؤى هرطوقية، **بل الذي يطهّر نفسه لكي يبلغ إلى الأستنارة الروحية المقدسة**. بحسب **القديس غريغوريوس النيصّي**، يظهر **الهراطقة** عندما يختفي **المستنيرون**.

٢) كان ممكناً أن يكتسب الحوار اللاهوتي معنى ما لو أنّه، في سعيه إلى الحلول، عالج هذه القضايا بدل التسويات العلمية.

٣) التصدي للهرطقة لا يكون بالعنف ولا بالوسائل القانونية أو البوليسية، بل باختبار **التألّه**. حيث تكون هذه الخبرة موجودة هناك تكون الكنيسة. للأسف، في المجتمعات المسيحية المعاصرة، السعي إلى النعمة يتلاشى، ووحدها الرهبنة هي المجال الذي يُحفَظ فيه هذا السعي إلى الإيمان الكامل. لهذا **تُعتَبَر الرهبنة وحدها الأستمرار للروحانية الرسولية ـ الآبائية**.

٤) السعي إلى الإيمان الكامل هو معيار أصالة البشارة الكنسيّة ؛ إذ في ما يتعلّق بالشأن البشاري، تُطرَح بعض الأسئلة الأساسية: ما معنى كلمة «**بشارة**»؟ ما الذي يُبَشَّر به؟ إلى أين يُدعى غير المسيحيين؟ إلى أي كنيسة؟ أي مسيح؟ أهم يُدعَون ليخلصوا، أو فقط ليصيروا أتباعاً لبعض الدوائر السلطوية؟

٥) لا تخشى الأرثوذكسية من الاضطهادات، بل فقط من الهرطقة، لأن الهرطقة وحدها هي القادرة على إيذاء الإيمان دائماً. الأرثوذكسية، كإيمان مستقيم، تَلِد القديسين وبهذا تبقي في العالم مكاناً للتقديس والقداسة .

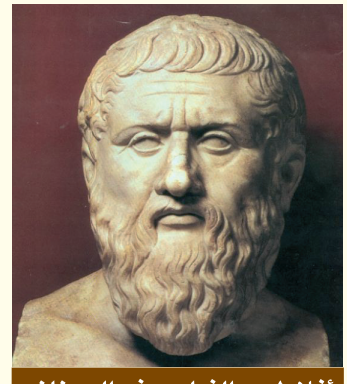

أفلاطون الفيلسوف اليوناني

قال **أفلاطون** «إنّ الإفراط في محبّة الذّات هو في الواقع مصدر كلّ الشرور» ولكن مَن يريد أن يكون عظيماً عليه أن يُنكر ذاته ومصالحه ، ويرعى ما هو عدلٌ ، سواء أكان هذا لشخصه أم لغيره، فليتجنّب كلّ إنسان الإفراط في محبّة الذّات ، ويجاهد أن يتبع مثال إنسان أفضل منه».

قالت إحدى المريضات **للدكتور وليم سادلر الطبيب النفساني** «أنتَ تعلم إنّي شديدة الحساسيّة» ، أجابها: «نعم أنت شديدة الأنانيّة» فقالت له: «أنا لم أقُل الأنانيّة» فأجابها: «ولكن أنا قلتها» فانصرفت من عنده **غاضبة** ، ولكنّها لم تلبث أن عادت بعد عشرة أيام وعليها سيماء الخجل واعترفت للدكتور بصواب رأيه فذلك كان منشأ علّتها.

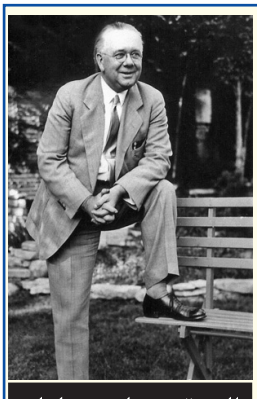

الدكتور وليم سادلر

السلطان المعطى للملائكة

م. باسيليا شلينك

نعم. إنّ للملائكة الشهادات التي تتقدّم بها في ساحة القضاء . كما في حالة رئيس الكهنة يهوشع حينما وقف الشيطان ، في محاكمته ، مشتكياً عليه وهكذا نرى الملاك مدافعاً عنه ، متقدّماً بالشهادة لصالحه. فينال الغفران والمسامحة (زكريا ٣:١-٥). إنّ مراكز الكرامة التي أعطاها اللّه للملائكة ، والقوّة التي فاضَ بها عليها ، هي بهذا السموّ ، وبهذه العظمة حتى إنّنا لا نستطيع نحن البشر أن نصل إلى إدراكها بمفاهيمنا العاجزة القاصرة ، ولكن اللّه في كلمته الحيّة ، يعطينا الملامح عن قوّة الملائكة ، حتى إنّ الذين يتجه إليهم الشيطان بسهامه ، ويجرّبهم بتجاربه ، ويسلّط عليهم زبانيّته ، وأبالسته ، يستطيعون أن يتيقّنوا من الجانب الآخر ، كم هيّأ اللّه لهم من حرَس للدفاع عنهم ومن محاربين للحرب ضدّ أعدائهم ، ولولا أولئك الحرَس والجند ، لكان الشيطان قد ابتلعنا منذ زمنٍ بعيد.

أليسَ هو الأسد الزائر ، الذي يجول ملتمساً مَن يبتلعه ؟ بينما أولئك المحاربون الخفيّون الجبابرة ، يحيطون بنا ويقدّمون لنا العون في كلّ دقيقة من حياتنا ، ويسوع في كافة إشاراته ، إلى الصلة بين اللّه والآب ، وملائكته ، يقدّم لنا ، التأكيد بالأرتباط الوثيق بين اللّه وملائكته ، ويطبع بهذا الحقّ على قلوبنا.

وعلى نفس النمط حينما نتحدّث عن العالم الشيطاني ، نستطيع أن نقول بأنّ الشيطان يرتبط بجنوده ، فلا يمكن أن نتصوّر الأبالسة في إنفصال عن الشيطان ولا الشيطان في معزلٍ عن جنوده ، وفي مخطّط مقاومة **عدوّ الخير ليسوع** نرى أنّه يقلّد نفس النَمط ، الذي عليه يسير يسوع وملائكته ، وكما أنّ يسوع له جيشه من الملائكة ، الذي يظهر معه ويحارب إلى جواره ، ويتحمّس لأتمام إستراتيجيّته الإلهيّة ، هكذا الشيطان قد جمع حوله جحافل الملائكة الساقطين ، الذين يشتركون معه في مقاومته ضدّ اللّه ، ومخطّطه التخريبي لإهلاك البَشر.

إنّ إبليس وجنوده يكوّنون حلفاً شيطانياً ، يقلّدون به الوحدة بين يسوع وبين ملائكته ، وإنّنا لنجد الرسل يتحدّثون كشيء يقيني أكيد. عن الإنتماء الكائن بين اللّه وبين ملائكته. فبولس يقدّم لنا صورة عن مجيء الربّ ثانية متحدّثاً بالقول: «عند استعلان الربّ يسوع من السماء مع ملائكة قوّته» (٢ تسالونيكي ١:٧).

ويسوع بنفسه، يقدّم لنا صورة عن الكرامة التي أعطيت للملائكة في قوله: «كل مَن إعترف بي قدّام الناس ، يعترف به ابن الإنسان قدّام ملائكة اللّه» (لوقا ١٢:٨). بهذا نرى يسوع يشير إلى الأهميّة العظمى للأعتراف. بإنسان كتلميذ له في محضر الملائكة. يا للمنزلة العليا التي يعطيها اللّه للملائكة ! يا للكرامة العظمى التي يظهرها لها حينما يقول: «مَن يغلب فلن أمحو إسمه من سفر الحياة وسأعترف بإسمه أمام أبي ، وأمام ملائكته» (زؤيا ٣:٥).

هنا نرى الملائكة تُذكَر مقترنة بإسم الآب. والرب سيعترف بالشخص الذي يغلب بكل تقدير وإكرام ، أمام ملائكة اللّه. ويا له من تقدير عظيم للشخص أن يعترف به يسوع في حضرة الآب كشخص سُجِّلَ إسمه في سفر الحياة ، وهذا الإعلان الذي يقدّمه يسوع لن يكون فقط أمام اللّه، بل سيكون أيضاً أمام ملائكته. إشارة إلى تقدير يسوع للملائكة ، وإلى مركزهم الرفيع في العالم السماوي.

بل إنّ من أعظم إمتيازات الملائكة ـ كما أسلفا ـ هو التمتّع الدائم الذي لا ينقطع بحضرة اللّه ، وجمال اللّه ، وكم هم قليلون ، أولئك الذين يتمتّعون بهذا الإمتياز بين بني البشر ، كما أسلفنا ذلك لأنّه بدون القداسة لن يعاين أحد الربّ (عبرانيين ١٢:١٤).

خذ مثلاً آخَرَ ، لتقدير الرب يسوع العظيم للملائكة ... إستمع إليه في تعليمه يقول:

«أنظروا ألا تحتقروا أحد هؤلاء الصغار لأنّي أقول لكم إنّ ملائكتهم في السموات كلّ حين ، ينظرون وجه أبي الذي في السموات» (متى ١٨:١٠). إنّ حقيقة كون هؤلاء الصغار هم في رعاية الملائكة الذين يتمتّعون برؤية وجه اللّه على الدوام ، هي حقيقة رهيبة ، تدفع الإنسان للأحتراس في التعامل معهم.

أما التلاميذ ، والرسل ، فقد كانوا يقدّرون الملائكة أعظم تقدير فنجد بولس يحثّ تلميذه تيموثاوس في رسالته الأولى قائلاً : «أناشدك أمام اللّه والربّ يسوع المسيح ، والملائكة المختارين ، أن تحفظ هذا (التعليم) » (١تيموثاوس ٥:٢١).

لاحظ هنا كيف يقرن الرسول اسم اللّه الآب ، والربّ يسوع المسيح ، بالملائكة المختارين! ما أعظم الإكرام الذي يظهره الرسول لتلك الكائنات النّورانيّة ؟ وإنّه لما يسبب الخسارة الكبرى لحياتنا الروحيّة ، أن نغفل عن حقيقة مقام الملائكة العظيم. هذا يبدو واضحاً في تعاملنا مع الآخرين فحين ننصح على سبيل المثال ، واحداً ، نحثّه بالتصرّف العاقل ، كما أمام اللّه ، والربّ يسوع المسيح. ولكنّنا لا نذكر على الإطلاق إسم الملائكة القديسين. لقد نسينا ، في أزمنتنا الحاضرة ، المركز الرفيع للملائكة أمام اللّه. والسلطان الذي أُعطيَ لهم على البشر ، فلم نعُد نعاملهم بالأحترام اللائق بهم.

ومن الجانب الآخر لم نعد نحترس من الشياطين ، ومكائدها . وكلا هذين الموقفين يسبب لنا الضرّر ويعرّضنا أكثر لهجمات الشيطان. ذلك لأنّنا لو عرفنا حتى على الرغم من حقيقة عدوّنا الجبّار ، إنّ الملائكة الجبابرة الأقوياء والجنود السماويين يحاربون من أجلنا نحن الضعاف، فإنّ ذلك كان يملأ نفوسنا ثقة وقوّة.

نعم ... تعوزنا هذه المعرفة ، فإن كنّا لا نقدّر الملائكة كما يقدّرهم المسيح فإنّنا لا نقف على صخرة كلمة الحقّ المقدّسة ، وهذا لابدّ أن تكون له النتائج المؤسفة في حياتنا الروحيّة.

عجائب القديس يوحنا الروسي

جمعها الأب يوحنا فرنيزوس، خادم كنيسة القديس في بروكوبي - أفيا

نقلتها إلى العربية سعاد رزوق

يصادف عيد

القديس يوحنا الروسي

يوم السبت ٥/٢٧ ش، الواقع في ٦/٩ غ

القديس يوحنا الروسي الصانع العجائب

أن يناديني أمي من جديد :

كان يعيش في منزل واحد في البلدة الرئيسية القريبة من آرثا أربعة شبان أتوا من إحدى القرى الجبلية في شمالي اليونان قاصدين المدرسة الثانوية في المدينة. عند نهاية السنة الدراسية في حزيران ١٩٧٦، لم يعد إلى البيت للعطلة الصيفية إلا ثلاثة من أصل الأربعة. أما الرابع ثناسيس ابن ديمتري فلم يأت. لقد كان الإبن الوحيد والأعزّ في العائلة. لقد تَوفي والده من مرض في الكبد. وأما والدته، فبالرغم من كونها فقيرة وأرملة، فقد أرادته أن يتعلّم ولذلك أرسلته إلى آرثا. لقد أنهى دراسته الإبتدائية هناك وفي تلك السنة كان ينهي المرحلة الثانوية. وبما أنها علمت بأن إبنها لم يرجع فقد هرعت مكروبةً وقلقة لتجد رفقاء ثناسيس في المدرسة فتسأل عمّا حصل وعن سبب تأخّر إبنها. لم يُخْفِ يورغو عنها الحقيقة وقال لها: «إن ثناسيس قد توقّف لبعض الوقت في آذار عن الذهاب إلى المدرسة بسبب رفقة سيئة وقد ترك غرفته التي كان يستأجرها. وأقول لك الحقيقة قد يكون تورّط بشيء ما. هل تفهمين ماذا أعني؟»

لقد فهمت ، وشعرت بأنها أصيبت بصاعقة. فلم تعد ترى أمامها وشعرت بانقباض في صدرها وغصّة في حلقها وكأنها تختنق. أرادت أن تبكي ولكنها لم تستطيع، فقد جفّت عيناها من البكاء على زوجها المائت ، وقسا قلبها على مَن أغدقت الكثير من العناية. وعلى مَنْ بَنَت كل آمالها؟ ومن أجل مَن بقيت بلا مأكل ولا ملبس أوقات كثيرة؟ لقد كانت تضع جانباً كل دراخما من أجل حاجات إبنها.

وبالرغم من أنها لا تعرف أحداً في آرثا فقد ذهبت إلى هناك. لقد قالت لنفسها: «سوف أمشي في الشوارع وأسأل كل إنسان عمّا إذا رأى إبني». ولكن إلى من تستطيع في البلدة أن تتوجه أو تسأل؟ ولقد قال لها أصحاب الغرفة التي كان قد استأجرها إبنها وحيث عاش، الأشياء عينها التي قالها يورغو وقد علمت شيئاً آخراً منهم أيضاً، أن من بين المشرفين الجدد على إبنها واحد في الأربعين من عمره معروف في آرثا بمعاملاته الوسخة.

إلى أين لم تذهب المرأة المسكينة؟ فهي بالكاد تعرف ماذا فعلت. لقد مشت ومشت في الشوارع ولكنها لم تجد إبنها في أي مكان ولم تعرف عنه شيئاً. وعادت إلى قريتها وتحوّل النهار والليل بالنسبة لها سواء. «يا إلهي، أيتها الفائقة القداسة مريم، أرجوكم ساعدوني، إنني ضائعة ومعدمة».

لم يكن قد مرت ثلاثة أو أربعة أيام على عودتها إلى المنزل حتى عاد إبنها. ولكن كيف تغيّر! كان ذقنه بلا حلاقة و في عينيه نظرة شرسة. سألت نفسها: هذا ليس ولدي! لم يكن على هذا المنوال عندما ترك البيت آخر مرة. كيف آلت به الحال إلى هذا؟ ولكن قبل أن تتفوّه بأي كلمة سمعته يقول: «أنت أيتها العجوز الحمقاء هل كسبت أيّ مال؟ أعطنيها بسرعة وسوف أذهب». ولَكنها أرادت أن تكلّمه وأن توبّخه وتسأله عن مذكرة تسريحه، وكيف تحوّل إلى هذه الحالة. ولكنها لم تستطيع أن تنهي كلامها هذا لأنه أمسكها بكتفيها قائلاً من جديد: «هاتي ما معكِ وسوف أذهب».

وكأم حاولت من جديد أن تحتجّ على سلوكه فحصلت بالمقابل على لكمة على ضلوعها وأخذ المال واختفى.

وكما هي الحال دائماً فالمال الذي يقدّم على صحن يصرف حالاً. فهو لم يعمل ولا أجهد نفسه ولا أحرق الزيت في نصف الليل لكي يكسب المال لذلك بذّره حسبما شاء. وبعد عدة أشهر، عاد من جديد بقوله: «أنت أيتها العجوز الحمقاء، وإلاّ». ثم لكمها واختفى وفي جيبه مدّخراتَها.

وقد استمرت هذه **الحالة المأساوية لمدة ثماني سنوات**. وأصبحت الأم جلداً على عظم، وكأنّه خيال. هل سيهرب إبنها من أشراك مدمني المخدرات أو هل سيجلبونه إلى البيت مائتاً أو هل سينتهي في أحد السجون؟

وفي وسط يأسها المظلم أعطاها أحدهم نصيحة: «أيتها المسكينة، أنظري إلى الحالة التي أوصلك إليها إبنك المتنعّم. سوف تموتين على هذا المعدل. إذهبي برحلة حج إلى مقام **القديس** هناك الذي ما زال جسده كاملاً في **آفيا** فهو صانع عجائب عظيم. إذهبي واطلبي منه أن يساعدك أيضاً. سوف يصغي إلى همومك وسيفهم». وهكذا سافرت ووصلت إلى بروكوبي.

لقد فهمنا ما كانت تعانيه من مظهرها. وفيما كان يُرَتّل قانون الإبتهال للقديس أمام رفاته المقدسة، كانت ساجدة على الأرض وقد سمعناها تتمتم: «أعدْ إبني إلى البيت يا قديسي. اذهبْ وجدْه وقلْ له أن يناديني أمي مَن جديد. أعده». وفي اليوم التالي أحتفلنا بالقداس الإلهي على اسم الولد الشارد. أيضاً وأيضاً كرّرت المرأة الكلام عينه بانذهال: «يا قديسي أعد ولدي إلى البيت. إجعله يناديني أمي مرة ثانية». وانتهت رسالتها وتركت إلى قريتها. ويا للعجب الغريب فعندما وصلت وجدت باب البيت مفتوحاً وابنها بانتظارها.

ص ١٥

مواهب الروح القدس
للقديس سمعان اللاهوتي الحديث

تعلّموا جيّداً، أيها الإخوة، طابَعَ خَتم المسيح الحقيقي. أيها المؤمنون، أنتم تعرفون خصائصه. إنّ ختمه الفريد هو بالحقيقة إشراق الروح القدس، مع العلم أنه يتّخذ أشكالاً متعددة في فعله، ومعالم متعددة في فضائله.

أوّلاً: ومن حيث الضرورة يأتي التواضع، لأنه أساس الفضائل الأخرى كلّها وجوهرها: «إلى مَن أنظر، يقول الرب، إلاّ إلى الوديع، إلى المتواضع والذي يرتعد لكلماتي؟» (أشعيا٦٦:٢).

ثانياً: يأتي النوح منبعُ الدموع التي أودّ أن أقول عنها أشياء كثيرة، لكنّي لا أجد التعابير المناسبة لذلك. إنها عجبٌ لا يُستطاع التكلم عنه. أي كيف أن الدموع التي تسيل من العينين الحسيّتين تطهّر النفس عقلياً من وسخ خطاياها؟ كيف أن تلك التي تسقط على الأرض تحرق الشياطين وتسحقها وتحرّر النفس من رباطات الخطيئة غير المنظورة؟ آه! أيتها الدموع المتدفقة بواسطة الأستنارة الإلهيّة، التي تفتح السماء هذه وتعطيني تعزية إلهيّة! إنني أعود وأكرّر الكلمات نفسها بدافع شوقي وامتناني: حيث يوجد، أيها الإخوة، دموع غزيرة بمعرفة حقيقية هناك أيضاً إشراق للنور الإلهي. وحيث إشراق النور هناك هبة الصالحات كلها، هناك يُختَم بخاتم الروح القدس داخل القلب، التي منه تأتي أثمار الحياة كلّها. من هنا يُزهر من أجل المسيح السلامُ، الرحمة، الرأفة، الصلاح، البر، الإيمان والعفّة. وبالتالي محبة الأعداء والصلاة من أجلهم، الفرح في التجارب والافتخار في الشدائد. وأيضاً أن يحسب المرء خطايا الآخرين خطاياه، أن يبكي من أجلها وأن يضحّي بحماس بنفسه من أجل الإخوة. لننظر إذاً، أيّها الإخوة، إلى أنفسنا ولنفحصها بدقة ونتعرّف إلى حالتها. هل يوجد فينا هذا **الخاتم؟** فلنميّز من خلال العلامات المذكورة سابقاً إن كان المسيح فينا. أيّها الإخوة المسيحيّون أرجوكم اصغوا، تيقّظوا وابحثوا: هل أشرق النور الإلهي في قلوبكم؟ هل تمتعّتم بنور المعرفة العظيم؟ هل افتقدنا من السماء الشمس المنيرة للذين في الظلام وظلال الموت؟ إن حصل ذلك فلنمجد السيّد الصالح باستمرار ولنشكرْه على الهبة التي منحنا إياها. ولنجاهد بواسطة عمل الوصايا (أي تطبيقها) من أجل أن نوقد في داخلنا الشعلة الإلهية. لكن إن لم نحصل بعد على المسيح أو على خاتمه، إن لم نميّز في أنفسنا العلامات المذكورة أعلاه، بل على العكس نرى العالم الباطل يحيا فينا، ونحن الأشقياء نحيا فيه ظانين أن الأمور العابرة لَهي شيء عظيم جداً، وإن كنّا بعد نستسلم للشدائد، نحزن للمصائب، ونفرح للرفاهية والغنى، عند ذلك **يا للتعاسة! يا للجهالة والعمى! يا للشقاء وعدم الاحساس! هذه السائدة علينا، التي تشدنا إلى الأرضيات وتعلقنا بها.** بالحقيقة يُشفق علينا وعلى شقائنا الكامل لأننا نكون غرباء عن الحياة الأبدية والملكوت السماوي نحن الذين ليس فقط لم نحصل بعد في داخلنا على المسيح، بل وجعلنا العالم الباطل فينا ونحن فيه ونهتم بالأمور الأرضية. من الواضح أن هذا الإنسان هو عدو لله، لأن التصاقه بالعالم الباطل عداءٌ لله (يعقوب٤:٤). وكما يقول الرسول: «لا تحبّوا العالم والأشياء التي في العالم» (١يو٢:١٥). لأنه لا يستطيع أحد أن يخدم الله، وفي الوقت نفسه، أن يعيش بحسب العالم كون أمور العالم تعيق محبتنا لله وإرضائه.

كنيسة القديس يوحنا الروسي في بلدة بركوبيو في إيڤا، اليونان

«**أمي**»، كانت كلمته الأولى، «لقد عدّتُ هل تريدينني؟ أمي لقد ندمتُ على كل ما فعلتُه بك. أريد أن أبقى معك في بيت أبي وأعمل في الحقول القليلة التي نملكها. أعذريني يا أمي. منذ يومين فهمت أني لسنين ارتكبت جرائمَ بحقك وحق نفسي». وانفجرت والدته بالبكاء. لم تستطيع أن تتكلم بل توجّهت ونحو السماء نظرت إليه وقالت: «أهلاً بك يا بنيّ في البيت. أهلاً وسهلاً. لكني في الصباح سوف أترك. أنا ذاهبة لكي أشكره كما قلت أنت نفسك، لقد فتّش عنك منذ يومين ووجدك وأتى بك إلى هنا».

خاف الأبن ولم يفهم ولم يسألها أكثر. بعد يومين شاهدنا الأم نفسها من جديد وفكّرنا بأنها بسبب حزنها قد استقلّت الباص الخطأ وضاعت في القسم الشمالي من الجزيرة. ولكن كلا، لقد كانت تعرف أين هي. لقد وجدت طريقها كما وجده إبنها الذي من جديد ناداها «أمي».

تفسير أبانا الذي في السموات

إيروثيوس فلاخوس

تعريب الأخت ماريّـا قبارة

«أبانا الذي في السموات، ليتقدّس اسمك، ليأت ملكوتُك، لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأَرض، خبزنا الجوهري أعطنا اليوم، واترك لنا ما علينا كما نترك نحن لمن لنا عليه، ولا تدخلنا في تجربة، لكن نجّنا من الشرير، آمين، لأن لك المُلك والقدرة والمجّد، إلى دهر الداهرين».

«أبانا الذي في السموات».

إنّ «الصلاة الربانيّة» معروفة بـ «**أبانا**». ندعوها «الصلاة الربانيّة»، لأنّ المسيح نفسه علّمنا إيّاها ولهذا، تشدّد الكنيسة عليها في الخدم اليوميّة، وفي سرّ الشكر الإلهي.

إنّ هذه الصلاة هي جزء من العظة على الجبل التي كوّنت القانون المسيحي. وقد أحبّ آباء الكنيسة هذه الصلاة كثيرًا، لأنّ المسيح كما ذكرنا هو الذي علّمنا إيّاها، وصارت وصيّة منه لأنّها تحمل قوّة كبيرة. وسنستند في التفسير على تقليد الكنيسة، وعلى آباء الكنيسة ومفسرين آخرين.

في البدء، وهذا التوضيح من المفسرين: أنّ الدعاء شيء، والصلاة شيء آخر. فالدعاء وعدٌ، نذرٌ إلى اللّه، بينما الصلاة هي التماس الصالحات، هذا في حالة صلاة «أبانا». وفي نفس الوقت اصطلاح «**الدعاء**» هو وعودٌ نعبّر بها عن الآخرين، كمثال لذلك أن يكونوا بخير، أن يكونوا بصحة جيدة. . . الخ. بينما الصلاة هي ابتهال إلى اللّه.

العبارة الأولى للصلاة هي استدعاء الله: «أبانا الذي في السموات». في هاتين العلامتين ستتمركز صلاتنا.

أولاً: بالأستدعاء «**أبانا**». وبهذه الأفتتاحيّة نسمي الله أباً، وهكذا نعبّر إيمانيًا أنّه لدينا أبٌ ولسنا أيتامًا. والله أبانا سيلبي كلّ مطالب الصلاة بإيمان غير متزعزع به، لأنه ولا أيّ أب يحرم أبناءه من خيراته عندما يطلبونها منه. ونسمي الله أبـًا معترفين بالتبني، أي مستحقين ان نكون أبناءً بنعمة الله. كلّ خيرات الله التي سنحصل عليها بكوننا بعلاقة أخوية مع إبن الله الوحيد وبها نحصل على موهبة الروح القدس. وبالتالي لنا شركة مع الثالوث القدّوس. بالحقيقة عندما نسمي الله أبًا فهذا يعني أنه يجب أن يكون لدينا إنتماء وحياة، حتى لا نبدو غير مستحقين لهذا النسب الشريف. والصلاة بدأت بالعدد الجمع، أي نقول «**أبانا**»، لهذا فمع هذه العبارة ندّل أننا والآخرين إخوةٌ، ولسنا وحدنا فقط على الأرض، ولسنا نحن من لدينا الله أبًا، أي لسنا نحن وحدنا أبناء. هكذا، وبالأخص في الكنيسة، هناك قرابة روحية بين كلّ البشر مستقلة عن تقسيمات متنوعة، من جهة الأمتيازات والخيرات المادية. ولهذا وبوجود هذه القرابة الروحيّة لا يستطيع الإنسان أن يؤذي ذوي القرابة والأختلافات الأرضية بين البشر. وبالتالي فإنّ العبارةَ الأولى لهذه الصلاة تركّزُ على التساوي والأخويّة بين كلّ البشر.

أما العبارة الثانية: «**في السموات**»

معها ندّل على أن أبانا قاطنٌ في السموات. وباعترافنا أنّ الله يسكن في السموات لا نعني أنه يجب أن نجعل اللّه في السموات، بل علينا في ساعة صلاتنا أن نبعد أذهاننا عن الأرض وأن نحدّق في السموات. يجب أن تتمركز الصلاة في الذهن لنتشارك مع اللّه. وبهذه الطريقة أرانا المسيح وطننا الحقيقي الذي هو السماء حيث نجد بيتنا الأبوي فيه. فنحن على هذه الأرض غرباء، نزلاء. . . الخ. ويجب أن نشعر أن هدفنا هو السماء. فمن منّا لا يريد أن يعود إلى وطنه بعد نفيه؟ ولهذا تحدّثت عن السماء، ولا أعني بها المسافة الفارغة بينها وبين الأرض، وإنّما الحياة المتألهة والمقدَّسة المعتقَة من الخطيئة والأهواء والموت.

فالعبارة الأولى للصلاة الربانيّة، ترفع أذهاننا إلى أبينا وبها نهتدي إلى وطننا الحقيقي. لكن الأفضل أن نصلّي باستمرار. أمّا نحن فنقول هذه الصلاة كأننا أيتام ونريد بها أن نخلد على الأرض، فجاذبية الأرض وسحرها وقتية، ونصلّي أيضًا لأن نكون أبناء الله الوحيدين. افتتاحية الصلاة، توّجه ذهننا وترشده إلى وطننا وتجعلنا نرغب بالآب والوطن السماوي، وأيضاً نكتسب عمق تأثيرها بالأخ المسيح من جهة وبقرابتنا الروحيّة مع القدّيسين وكلّ أعضاء الكنيسة من جهة ثانية.

«ليتقدّس اسمك»

طالما أننا في إفتتاحية الصلاة الربّانية دَعينا الله «**أبانا**» القاطن في السموات، أي هو قدوسٌ بالطبيعة، نصل الآن إلى الطلبة الأولى، ونطلب فيها أن يتقدّس اسمه. نقول «**ليتقدس اسمك**»؛ فاسم اللّه هو قوته. فكما هو معروف في لاهوتنا الأرثوذكسي، أن الله له جوهر وفعل، والمخلوقات الحقيقية لها جوهر وفعل. فالشمس هي جسم سماوي وترسل نورها، والحرارة شيء يحترق ولكنها ترسل طاقّة هي الدفء والإنارة. لكن اللّه غير مخلوق، له جوهر غير مخلوق وقوى غير مخلوقة، فبحسب جوهر الله «**لا اسم له**»، ولكن «له الكثير من الأسماء» بحسب قواه. كلّ مرّة يكشف الله فيها نفسه للبشر يظهر من خلال قواه، كالمحبّة والسلام والعدل ومحبّة البشر. وبهذه الطريقة يكون لديه شركة معهم ولذا قلنا إنّ أسماء الله هي قواه. وفي كلّ مرة يذكر أحدهم اسم الله بتقوى وتواضع وتوبة وإيمان يحصل على المعرفة والشعور بقوّة اللّه. وعندما نصلّي «**ليتقدس اسمك**» لا يعني أن اسم الله ليس قدوس، فهذه الطلبة لها معنيان، الأول «ليتقدّس» أي «ليتمجّد» اسمه ويتمجّد بحياتنا الشخصيّة، ويجدَّف على اسم الله عندما لا نكون أوفياء لأسمه ونصون هذا النسب الشريف. أما المعنى الثاني للكلمة ليس مستقلاً أبداً عمّا سبق، فالكلمة «ليتقدّس»، أيّ «إجعلنا قديسين»، نطلب من الله أن يقدّس حياتنا الشخصيّة.

فبهذه الطلبة ندّل على ماهيّة هدف الإنسان ولأي سبب يعيش. هدفه أن يتحد مع الله ويصير قدّيساً بنعمة وقوى الله. الله بحسب الطبيعة قدّيسٌ، وعلى البشر أن يصيروا قدّيسين بحسب النعمة. هذا ما يدعى التأله، وبقدر ما يتقدّسون بشركة نعمة الله يُدْعَون متألهين. ولكي يصير أحدٌ ما قدّيساً ـ متألهًا، هذا يعني أن تتجلى كلّ قواه النفسيّة والجسديّة وأن يمركز حياته في الله.

لسوء الحظ، كثرٌ من المسيحيين يصلّون هذه الصلاة ولا يملكون هذه النظرة الراقية، لكن يقتصرون في حياتهم المسيحية على بعض العادات والتقاليد العباديّة. يصلّون للأمور الدنيويّة وهي ليست قليلة. فكثير من المرات يطالعنا الكتاب المقدس بمثل هذه النصيحة: «كونوا قدّيسين كما أنا قدّوس» (١بط١:١٦). هناك أناس يحاولون أن يبرّروا أنفسهم بقولهم: «هذه الحياة المقدّسة ليست لي، أريد أن أعيش هذه الحياةَ ببهجتها ولن أحرم نفسي أبدًا من عطاءاتها الأرضيّة الدنيويّة». «لست قديساً حتى لا أغضب». وبما أنّ حياتنا لا توافق هذه الوصية، ونحن لا نجاهد لكي نعيش بحسب مشيئة الله، فلهذا مسيرتنا هي ضدّ المسيحيّة. نحن **مملوئين من الأهواء والحقد والوشايات والذنوب**، ولهذا السبب، فإنّ الناس الآخرين يرونا ولا يؤمنون بالله، وبهذا نصير سبباً ليجدّف على اسم الله في الأمم.

عندما نصلّي لله كما هي العادة، فنحن ندعوه أن يعطينا الصحة والرفاهية والخيرات الماديّة . . ..الخ، وهذا ما يجب أن نفعله، ولكن قبل ذلك علينا أن نصلّي لله كي يقدّسنا. فنحن نعرف أن لا شيء يتمّ بعيداً عن مشيئتنا. فعلينا إذاً أن نقدّم حريتنا ليتمجّد اسم الله في العالم.

«ليأت ملكوتُك»

في الطلبة الثانية للصلاة الربّانيّة «ليأت ملكوتك» ندعو الله أن يُرسل أو يُحضر ملكوته. هناك كثير من الكتابات عن هذه الطلبة، بالتحديد عن ماهيّة ملكوت الله وكيفية إتيان ملكوت الله للإنسان والعالم. من إحدى شروحات مجيء ملكوت الله، أن يأتي الحضور الثاني للمسيح سريعًا، أيّ أن يأتي المسيح ليدين البشر، وهذا يعني أن يأتي ذلك اليوم الذي ستقوم فيه كلّ أجساد البشر وتبدأ دينونتهم.

هذه الطلبة مطلبٌ مضمونٌ؛ مطلب ابن معترف بالجميل لا يتعلق بالمنظورات بل يلجأ إلى الآب ويتوق للمستقبلات. مثل هذا الطلب هو ثمرة الضمير الصالح الذي قد تخلّص من الأمور الأرضيّة. وأيضًا، الضمير الذي يمتلك المحبة لمجيء ملكوت الله، أيّ لحضوره الثاني، فلا يتكبر ولا يتغطرس على خيرات هذه الحياة، ولا يصبح ذليلاً منسحقاً ومنهاراً من أحزانها. يشعر أنّه وُجد في مكان منفي، في غربة ينتظر العودة إلى وطنه.

أشكروا الربّ في كلّ حين

يحنّ المسيحيون الأوائل والمؤمنون إلى هذا الملكوت، ويشتهون مجيء المسيح ليتحدّوا معه كما في الزواج، طالما هم يمتلكون الآن العربون الروحي. وهذا بالضبط يشترط نقاوة داخليّة وضمائر صاحية. ومن الجدير ذكره أن الرسل يوضّحون في رسائلهم أن ملكوت الله قريب، للذين يعيشون اسخاتولوجياً. ينتهي كتاب رؤيا يوحنا بالصرخة «تعال، أيها الرب يسوع» (رؤيا٢٠).

أمّا التفسير الآخر لـ «ليأت ملكوتك»، أن تأتي نعمة الله في قلوبنا بقول المسيح «ملكوت اللّه داخلكم (فيكم)» (لو١٧:٢٠). وكلمة «فينا» لا تعني بيننا بل في قلوبنا. طبعاً، الذين يملكون نعمة الله في قلوبهم يشعرون بروح الشركة، باشتراكهم معاً. وهؤلاء يشعرون بملكوت الله كحالة روحية وليس بإحساس نفسي أو عاطفي سام من خلال الشكر الإلهي والعبادات الإلهية العامة. وفضلاً عن ذلك، القداس الإلهي بحسب تفسير الآباء القديسين فيه تقدمة اسخاتولوجيّة تعرض حياة ملكوت الله الذي سيتم بملئه في المستقبل.

ملكوت الله داخلنا، يأتي عندما نفتح قلوبنا ونقبل نعمة الله بطرق متنوعة. **هذا يبدأ بالتوبة**، فنعمة الله تُحرق الأهواء ونشعر بها كقوة لاذعة. تزداد هذه النعمة ببهجة وفرح داخليّين عندما يذكر الإنسان اسم الله باستمرار ويصلّي إليه، عندئذ يستنير ذهنه ويشعّ. وبالنهاية عندما يكون الإنسان مستحقاً أنْ يرى الله في نوره حينئذٍ يرى ملكوت الله.

ويظهر هذا في الانجيل المقدس ، فقبل تجليّ المسيح قال لتلاميذه: إنّ البعض بينكم لن يموتوا ليروا ملكوت الله الذي سيأتي «بقوة». وبعد هذا بقليل أخذ منهم ثلاثة تلاميذ وأصعدهم إلى جبل ثابور وتجلّى أمامهم. عندئذ رأى التلاميذ وجهه مضيئاً كالشمس وأصبح رداؤه ناصع البياض كالنّور، وبحسب تفسير الآباء رؤية المسيح هذه داخل النور كانت رؤية ملكوت الله.

يجب أن نطبّق ملكوت الله في حياتنا، علينا أولاً أن نقبله في قلوبنا بقوى الله المطهّرة والمنيرة والمؤلِّهة. وبعد هذا سنتذوقه في المستقبل. والعكس صحيح أيضاً، فعندما نرغب بالمجيء المستقبلي لملكوت الله سنشتهيه وهذا يقودنا إلى التوبة وَتَذَوُّق الملكوت في هذه الحياة. في الوقت الذي أتى فيه ملكوت الله بتجسد المسيح، ويأتي بالتوبة وشركتنا مع المسيح، وسيأتي بالحضور الثاني.

لسوء الحظ، يرغب الكثير منّا بمُلك أرضيّ، سُلطات، ومسرّات ؛ وكما نرغب بأن نقيم ملكوتنا على الأرض وأن لا نتمسك بملكوت المسيح. عندئذ يجب أن نبدّل منهجيتنا ونطلب ملكوت الله بالطريقة التي قدّمناها سابقاً إلى أن نلتقي بروح الصلاة الربّانيّة.

«لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض»

في الصلاة الربّانيّة «**أبانا**» التي علّمنا إيّاها المسيح، نصلّي إلى الله أن تتمّ مشيئته في الأرض كما هي في السماء. «لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض».

ثلاث علامات نستطيع فيها أن نشدّد على مطلبنا من الله.

الأولى: هي مشيئة الله، فلنرى، ما هي مشيئة الله؟.

الكلمة «**مشيئة**» تنحدر من الفعل «**شاء**» ويعني هذا، الذي يرغب ويريد. وفي حالتنا هذه «**مشيئة الله**» ليست ما يريد الله لنفسه، بل لخلاصنا. جبل الله الإنسان ليصل إلى الشركة ويتمجّد معه. لكن آدم وحواء تمّموا مشيئتهم الخاصة بهم وهكذا خسروا فرصة أن يشتركوا بمجد الله. يجب على الإنسان الآن أن يطبّق مشيئة الله ليصل إلى المجد والتألّه والكمال والقداسة. وهذا ما قد كتبه القدّيس بولس «لأن هذه هي إرادة الله قداستكم» (١تس٤:٣).

مشيئة الله أُعلنت من الله من خلال القدّيسين، الأبرار، المؤمنين في العهد القديم، أي الأنبياء. وأُعلنت بتمامها بتجسد إبن الله الكلمة الذي كشف لنا الطريق الذي يجب أن نتبعه **لنتألّه**. فالمسيح نفسه قال لنا:«لا تطلبوا مشيئته (مشيئة المسيح)، بل مشيئة الآب الذي أرسله» (يو٥:٣٠). كان القدّيس بولس الرسول مصراً على كونه رسولاً «بمشيئة الله» (١كو١:١). وهو نفسه أرشد المسيحيين أن يختبروا في حياتهم «ماهي إرادة الله الصالحة المُرْضِيَّة الكاملة» (رو١٢:٢).

لكننا هنا نرى حقيقة أخرى. ألا وهي التضرُّعُ إلى الله أن يساعدنا كي نعمل مشيئته، يدلّ هذا أنّ الفضيلة إجتهادٌ لتحقيق رغباتنا، وما هي إلاّ النعمة الإلهية طالما نعمة الله تفعل والإنسان يتجاوب مع فعل الله.

العلامة الثانية هي «**كما في السماء**».

مع الكلمة «**السماء**» نعني جوهرياً، ملائكة الله. وبهذه الصلاة نتعلّم أن نحفظ مشيئة الله كما تحفظها الملائكة في السماء. أولئك من جانب ، يمجّدون الله باستمرار. ومن الجانب الآخر، يطيعون مشيئته، ولا يعبّرون أبداً عن اعتراضهم بل يعيشون من الله وهم له أرواح خادمة. هذين الأمرين يعطيان الملائكة استلهاماً مستمراً، فلا يشعرون أبداً بالإرهاق والشبع. وبالتالي بهذه الطلبة نعترف أننا نريد أن نصلّي وأن نحفظ وصايا الله، وهذه الوصايا تعبّر عن مشيئة الله.

ونحن نطلب أن تتحقق مشيئة الله كما تحدث في السماء. ففي الطلبة السابقة «ليأت ملكوتك» نشتهي الخيرات المستقبلة وندلّ بذلك أننا نقهر هذه الغربة لنصل إلى هناك. وبسبب تأخر حضور الخيرات المستقبلة وتطول هذه الغربة المباركة عن الله. لهذا نصلّي لنعيش منذ الآن بالأسلوب الذي سنعيشه هناك ونرغب بالسماء قبل أن تأتي السماء.

يتبع في العدد القادم

الأخلاق الحسنة المعدودة فضائل (لزكريا يحيى بن عدي)

التصوّن: وهو التحفّظ من التبذّل ، فمن التصوّن التحفّظ من الهزل القبيح ومخالطة أهله وحضور مجالسه وضبط اللسان عن الفحش ، وذكر الخنا والمزح والسخف ، وخاصّة في المحافل ومجالس المحتشمين ، إذ لا أبّهة لمن يُسرف في المزح ويفحش فيه. ومن التصوّن أيضاً الأنقباض عن أدنياء الناس وأصاغرهم ومصادقتهم ومجالستهم والتحرّز من العيشة الزريّة ، واكتساب الأموال من الوجوه الخسيسة ، والترفّع عن طلب الحاجات من لئام الناس وسَفلتهم ، والتواضع لمن لا قدر له ، والإقلال من البروز ، أعني الطواف من غير حاجة ، والتبذل بالجلوس في الأسواق وقوارع الطريق من غير اضطرار ، حيث أنّ الإكثار من ذلك لا يخلو من العيوب ، فإنّ الأعظم قدراً كما قيل مَن ظَهَرَ إسمه وخَفِيَ جسمه.

القديس يوحنا الذهبي الفم،
وبحسب آراء العلماء واللاهوتيين أنه إرتقى بالفضائل
ليعتبر وبحقّ قدوة ومثالاً للإنسان والإنسانيّة . . .

بعض من ذكريات مع الشيخ بورفيريوس أناستاسيوس تزافاراس

ترجمته بتصرّف عن اليونانية راهبات دير القديس يعقوب الفارسي المقطع

رسالة الشيخ بورفيريوس إلى أولاده الروحيين:

أبنائي الأحباء، بما أنه لا يزال تفكيري سليماً حتى الآن، أود أن أوجه إليكم بعض النصائح. كنت متمرغاً بكل أنواع الخطايا منذ طفولتي، وعندما كانت أمي ترسلني لأحرس الحيوانات في الجبل، لأن أبي نظراً لعوزنا نحن أولاده، كان قد سافر إلى أميركا ليعمل في قناة بناما. وأثناء رعايتي للحيوانات تهجأت حياة **القديس يوحنا الكوخي** الذي أحببته كثيراً. وكطفل صغير كنت أتراوح بين (١٢-١٥ سنة)، إذ لا أذكر تماماً، صليت مراراً كثيرة مبتغياً، وبجهاد كبير، أن أقلده. فذهبت خفية عن أهلي قاصداً كافسوكاليفيا في الجبل المقدس، حيث تتلمذت هناك لشيخين شقيقين بندلايمون وأيوانيكيوس. ومن حسن طالعي أنهما كانا تقيين وفاضلين جداً فأحببتهما حباً جمّاً. وهكذا، وبصلواتهما، كنت مطيعاً لهما تماماً، الأمر الذي ساعدني كثيراً، إذ أحسست بمحبة فائقة نحو الله فعبرت عندئذ أيامي بشكل جيد. ولكن، وبتخل من الله بداعي خطاياي، مرضت كثيراً، فطلب مني الشيخان أن أمضي إلى أهلي في إيفيا (التي فيها رفات القديس يوحنا الروسي). وبما أني كنت قد ارتكبت منذ طفولتي خطايا عديدة، فعندما عدت إلى العالم عاودت ارتكابها من جديد. وأما الناس فاعتبروني صالحاً وقديساً مع أني أحس بأني أكثر رجل خاطئ في العالم. وطبعاً اعترفت بخطاياي التي كنت أذكرها، وأنا على يقين بأن الله سامحني بكل ما اعترفت به رغم أنها اليوم كثيرة جداً. لذا أرجوكم أنتم يا من عرفتموني بأن تصلّوا لأجلي لأني أنا أيضاً، وبكل تواضع، صليت لأجلكم عندما كنت حياً. وأما الآن، وبما أني سأنتقل إلى السماء، فلدي شعور بأن الله سيقول لي: «**ماذا تبغي أنت هنا؟**» وأما جوابي الوحيد له فهو: «**لست مستحقاً يا سيد لهذا المكان، ولكن اعمل بي بمقتضى محبتك**». لذا فأنا لا أعلم ماذا سيحدث بعد ذلك، ولكني أرجو أن تتداركني محبة الله. أتمنى على أبنائي الروحيين أن يحبوا الله الذي **هو الكل في الكل** كي يؤهلنا أن ندخل كنيسته غير المنظورة. لأنه من هنا، ونحن على هذه الأرض، يجب أن يبدأ جهادنا.

سعيت دوماً أن أصلي وأن أقرأ التسابيح الكنسيّة، الكتاب المقدس وسير قديسينا. فأتمنى أن تعملوا أنتم أيضاً الشيء نفسه.

أرجو جميعكم أن تسامحوني بكل ما أحزنتكم به.

الكاهن المتوحد بورفيريوس

من كافسوكاليفيا في ٤ ش. ١٧ غ. من شهر تموز ١٩٩١

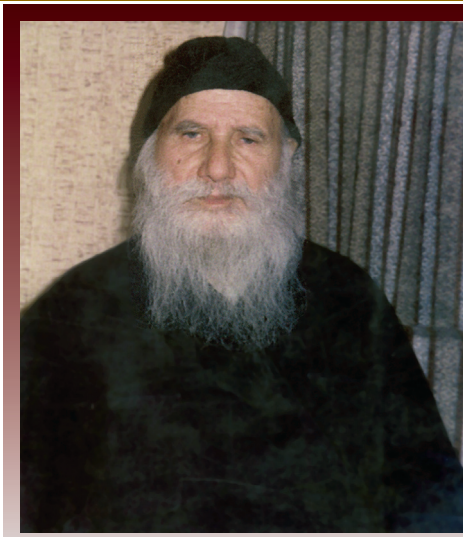

الشيخ بورفيريوس

بعض من الذكريات مع الشيخ بورفيريوس

حاولت بصعوبة أن أكتب إليكم، أنا الحقير، بضعة سطور عن الجد الصغير كما ندعوه نحن معظم أبنائه. فعلت هذا محبة بكم مستقوياً بأقوال ربنا حيث يقول: «بأنه جعل قديسيه عجباً، كما أنه هو عجيب في قديسيه».

إذ إنني لست لاهوتياً ولا مصنفاً كتابياً موهوباً ولا أديباً أو فقيهاً بالمعاني والأشكال الجوهرية، سأجتهد، وللفائدة، لأنقل ما أعرف عنه عربوناً لمحبتي تجاهه ولمجد ثالوثنا القدوس.

كنت جالساً ذات يوم إلى طاولة في إحدى ساحات قريتي الصغيرة، أتحاور مع اثنين من مواطنيّ الأكبر مني سناً، عندما سمعت لأول مرة عن الأب بورفيريوس. إن الله أظهر أولاً الأب بورفيريوس قديساً، ثم أعلناه نحن الذين سمعناه وعاينّا عجائبه، وهكذا أيضاً سوف تعلنه الكنيسة، لا لشيء سوى لمحبته الكبيرة لله التي ملكت نفسه وقلبه. لقد دلّت طاعته طيلة حياته على حرارة إيمانه وتواضعه العميق، إذ كثيراً ما كان يردّد: «الطاعة يا ولدي تعني التواضع». أما أنا، كأبن روحي للأب بورفيريوس، فقد عرفته لأول وهلة صدفة بواسطة أحدهم، ولكن فيما بعد عرفته أكثر عندما أتيت أثينا لأقدّم امتحاناتي في حقل الطيران. كنت أحاول جاهداً أن ألازمه حتى آخر أيامه، أي قبل رحيله إلى الجبل المقدس حيث رقد. كما كنت أجتهد أن أتشبه به ولو قليلاً.

وهكذا لازمته أولاً في كنيسة القديس جراسيمس في بوليكلينيكي أثينا، ثم في كنيسة القديس نيقولاوس في كاليسيا، ثم فيما بعد في الدير في ميليسي، ثم متنقلاً ما بين مختلف المنازل أو المستشفيات حيث كان يحلّ لإجراء علاجات لمختلف الأمراض التي عاناها بصبر **محبةً بالمسيح**. وهكذا لم أكن أهمل أية فرصة لألازمه، كما أننا مرات كثيرة ترافقنا في سيارتي قاصدين جهات مختلفة. كنت أراقبه دوماً كيف كان يصلّي، كيف كان يقبّل الإيقونات، كيف كان يشعل شمعته. كيف كان يعامل كل من يدنو منه، كيف كان يسامح أو يتكلم أو يتمشى أو يكهن. كيف كان يشجعنا ويقوّي إيماننا. وكيف فضّل أخيراً أن يموت في الجبل المقدس هرباً من الضوضاء، في حديقة العذراء التي طالما أحبها واتخذها مرشدة له. وبهذه الوسائل البسيطة مجّد أبانا السماوي هنا على الأرض.

لذلك مجده المسيح أيضاً بدوره هنا على الأرض بالمحبة الكبيرة التي كان يبديها المؤمنون نحوه. إذ كان يزوره يومياً العشرات بالسيارات، والمئات بالباصات فقط لينالوا البركة. وبالإضافة إلى مجد الأرض مجده الرب أيضاً في السماء.

والآن فهو يشفع من هناك مع بقية القديسين من أجل خلاصنا، كما يمدّنا بالمعونة عندما نسأله، الأمر الذي اختبرته جيداً إذ إنه لم يرفض لي مطلقاً أي مطلب شرط أن يناسب طبعاً ما هو صالح لخلاصي. لقد منحه الله موهبتيّ البصيرة (أي الرؤيا) لنقاوة ذهنه والنبوءة (أي معرفة المستقبل)، إلى جانب المواهب الأخرى التي كان يستخدمها مراراً، حسبما كان يقول لنا، ليساعد المؤمنين على تقدمهم الروحي، وليحرك حميتهم نحو محبة المسيح وكنيسته.

هذا هو رأيي المتواضع، وبهذا أنصحكم أن تتخذوا كلكم الأب بورفيريوس نصيراً وشفيعاً لدى الله لتنحدر عليكم من العلاء الصالحات التي ننالها عندما نطلبها بمحبة وتواضع كبيرين. وصية ترك لنا في إحدى رسائله، والتي أوردها لكم لتعلموا كلكم بماذا أوصانا قبل انتقاله عنا بالجسد. ورغم أنها تتضمن إرشادات قليلة، لكنها بالنسبة إلينا نحن أولاده تعني الكثير. إنه ينصحنا أن نصبح نحن أيضاً أبناء لله، لهذا نجتهد، بقدر الطاقة، أن نحفظ كل ما تعلمناه وعشناه بقربه. وبهذا فقط يبتهج في السماء من حيث يشاهدنا ويساعدنا لمجد الله الآب والأبن والروح القدس آمين.

والآن أتابع سرد مختلف القصص الصغيرة منها والكبيرة، والوصايا والحوادث وغيرها، التي بواسطتها يستطيع كل امرئ أن يلمس سمو قداسة الأب الشيخ الموقّر والمغبوط بورفيريوس، وذهنه الصافي مع مختلف مواهبه الأخرى: الأشفية التي صنعها، المساعدة التي قدمها لكل الذين كانوا يزورونه أو كانوا يتصلون به هاتفياً أو كانوا يطلبون شفاعته. هذا وأرجو منه، هو الذي تحرّر من الجسد والحائز ملء نعمة الإله المثلث الأقانيم، أن يمنح جميعنا من عليائه ما هو صالح لخلاص نفوسنا.

وهذا نموذج صغير أستقيه من حياته ومن كل ما جرى مع المئات من أبنائه الروحيين من كل سن ورتبة:

ذات يوم كنت أقود سيارتي وإلى جانبي الأب بورفيريوس، وكنت أسأله بتواتر حول مختلف الأمور الروحية أو الحوادث التي كانت تجري معه. فطلبت منه أن يقصّ عليّ ماذا جرى له مع السيد باسيليوس الذي أتى إلى قريتي لاهثاً خائفاً. أجابني: «ما الذي ذكّرك به الآن»؟ ثم بدأ يروي لي ما جرى:

لست أدري كيف استطاع بعضهم أخذي لأعلمهم أين يوجد ماء، مع أني لم أكن أرغب أبداً بمرافقتهم. إن أحد معارفك المدعو السيد ميخائيل، وهو ابن أخ السيد باسيليوس، كان قد دعاني يوماً إلى حقله لأشير له في أية جهة يوجد ماء. ومع أني أوصيته بألاّ يخبر أحداً بهذا الأمر، إلاّ أنه لم ينفّذ الوصية بل نقله لأحد أخصائه المقربين الذي كان يملك هو أيضاً حقلاً في الموضع نفسه. وبينما كنا نجتاز حقل السيد باسيليوس لنذهب إلى حقل السيد ميخائيل، ناداني هذا الأخير عن بعد وقال لي:

ـ هيا بنا يا أبتي لتجد لي أنا أيضاً ماء في حقلي. ثم أردف: «الويل لك يا أبتي! أمسموح لك وأنت الكاهن أن تهتم بأشياء كهذه مستهزئاً بالناس؟ لو علم المطران بهذه الأمور التي تفعل لحلق لك لحيتك».

ـ ولكن أي شرّ أفعل؟ ها قد توسل إليّ السيد ميخائيل أن أريه أين يوجد ماء، وبما أن الرب قد منحني هذه الموهبة فلم أرفض.

ـ ولكن كيف تستطيع أن تتفوه بهذا يا أبتي؟ كيف تدّعي معرفة أين يوجد ماء؟

ـ نعم أنت على حق. أما بالنسبة لعيوننا المادية التي نملك فإننا لا نرى بها إلاّ بعداً قليلاً فقط، وأما بالنسبة لعيون النفس، الكائنة وراء عيوننا المادية، فإنك تستطيع أن ترى بها ما وراء هذا الجبل وما تحت الأرض وما فوق في السماء، لا بل أبعد من هذا أيضاً».

وعند سماع السيد ميخائيل هذا الكلام ارتاب بي وغيّر رأيه نحوي. عندئذ أظهر لي الرب أن السيد باسيليوس كان قد أجرى عمليتين جراحيتين، فسألته حالا: «ألم تجر أنت عمليتين جراحيتين الأولى في الجهة اليمنى والأخرى أسفل جهة الشمال» مشيراً من فوق ثيابه إلى موضع العمليتين.

وبوحي من الشيطان، أنكر هذا الذي اكتشفته فيه وأعلن أنه لم يجر عمليات كهذه. حينئذ تساءلت متعجباً وقلت: «لا يتكلم روح الله كذباً». وبحركة قوية جذبته من قميصه وحاولت رفعه مريداً أن أبيّن له افتراءه. وللحال اعترته رعدة خفيفة، وبدأ يقرّ بخطيئته بخوف معلناً أنه بالفعل كان قد أجرى عمليتين جراحيتين الأولى كانت بسبب التهاب الزائدة، والأخرى بسبب أحد أمراض المعدة الخطرة.

وبعد أن ندم على خطيئته، كان يطلب مني باستمرار أن أسامحه وهو منذهل من كشف الحقيقة. ورغم كل ما حدث بقي السيد ميخائيل مرتاباً فيّ. غير أن هذا لم يمنعنا من متابعة عملنا، تاركين السيد باسيليوس مرتعباً راكضاً إلى قريتك ليخبر بالتفصيل مالذي حصل له.

عندئذ قلت: «أتعرف يا أبي أني في ذلك اليوم كنت أنا أيضاً بين أولئك الذين أخبرهم السيد باسيليوس حادثته. وإن لم أكن مخطئاً فإن هذا حدث سنة ١٩٥٤-١٩٥٥، إذ كنت جالساً وقتئذ إلى طاولة صغيرة في إحدى ساحات القرية، عندما أتى لاهثاً خائفاً وقائلاً: «لقد كشف لي أحد الآباء كل مجريات حياتي. الأمر الذي لا يعرفه أحد آخر سواي». وعند سؤالي الأب بورفيريوس إذا ما وجد ماء أجابني: «تجولت في الحقل كله، فلم أجد ماء». ومن ثم ذهب بي السيد ميخائيل إلى منطقة أخرى، حيث وجدت ماء غزيراً إلا أنه كان مالحاً غير صالح للشرب».

ـ كيف عرفت يا أبي أنه مالح؟

ـ لقد ذقته، ذهنياً، فوجدته مالحاً.

خلال أيامي الأولى في أثينا، ذهبت متهيأً للاعتراف إلى كنيسة القديس جراسيمس حيث كان الأب بورفيريوس. وكنت قد كتبت خطاياي على ورقة صغيرة راغباً أن ينصحني كيف يمكنني أن أصبح إنساناً أفضل. وعندما رأيته في الكنيسة، وبالتحديد عند باب الهيكل الأيمن، قبلني فرحاً. وبدون أن أطلعه على رغبتي ناداني وطفق يرشدني قائلاً: «يجب يا بنيّ أن تكون دوماً صالحاً، متسامحاً، محباً، مستقيماً في أعمالك، جدّياً، مصلياً، مجاهداً». بقيت صامتاً لأن أقواله جاءت جواباً على ما أردت سؤاله إياه.

عن عجائب القديس بورفيريوس في العدد القادم

الرموز التي وردت في العهد القديم عن السيّدة العذراء. الكنيسة (١٨)

القديسة مريم العذراء كنموذج للكنيسة:

«مباركة أنت أيتها الكنيسة ، تحدّث أشعياء عنك في تسبحته النبويّة المفرحة قائلاً: هوذا العذراء تحبل إبناً ... يا لسرّ الكنيسة المخفيّ !» (**القديس أفرام السرياني**).

ويربط **القديس كيرللس بطريرك الإسكندريّة** بين العذراء والكنيسة قائلاً: «لنمجّد مريم الدائمة البتوليّة بتسابيح الفرح التي هي نفسها الكنيسة المقدّسة .. لنسبحها مع الإبن العريس كلمة الطهارة ... المجد للّه إلى الأبد».

ويؤكّد القديس **إمبروسيوس** أنّ القديسة مريم هي نموذج للكنيسة كما يقرّر البار أغسطينوس أنّ : « مريم هي جزء من الكنيسة، عضو مقدّس ، عضو مختار ، العضو الأسمى ، لكنّها تبقى عضواً في الجسد الكليّ (أي غير منفصلة عن بقية الأعضاء).

حقا أنك والدة الإله إياك نعظم

أوجه الشبه بين العذراء مريم والكنيسة:

في الحقيقة يمكننا أن نرى كل مراحل حياة القديسة مريم كأيقونة جميلة للكنيسة، فعلى سبيل المثال نذكر:

١) ـ يرى القديس إيريناؤس أنّ فرح مريم وتسبحتها أثناء البشارة كانا عملين نبويين صنعا بواسطة القديسة مريم بإسم الكنيسة. ويقدّم القديس يعقوب السروجي (٤٤٦م) ذات الفكرة في كلمات متغايرة إذ يقول: «كانت العذراء الحكيمة فماً للكنيسة ، سمعت تفسير (القدّاس الإلهيّ) من أجل الخليقة كلها».

٢) ـ زيارة القديسة مريم لنسيبتها أليصابات تحمل رمزاً لإرساليات الكنيسة في العالم كلّه. لأنّ الكنيسة مثل القديسة مريم هي إبنة صهيون ، عذراء فقيرة ، أمة الربّ ، ممتلئة نعمة ، تحمل كلمة اللّه روحياً يلزمها أن تلتهب بالرغبة في الإلتقاء بقريباتها المتمثّل في الجنس البشري لتعلن لهم خلاص اللّه . «ما أجمل على الجبال قدميَّ المبشّر المخبّرَ بالسّلام ... القائل لصهيون قد ملَك إلهك» (أش٥٢:٧).

يشير القديس أمبروسيوس إلى هذه الزيارة الإرسالية قائلاً عن القديسة مريم أنها ترنّمت بالتسبحة الخاصّة بـ «تعظّم نفسي الربّ ..» وهي مسرعة عبر تلال يهوذا .. كرمز الكنيسة المسرعة على تلال القرون (أي الزمن).

٣) ـ عند الصليب يكمل تمثيل القديسة مريم للكنيسة ، كقول القديس أمبروسيوس:«ستكون إبناً للرعد (القديس يوحنا) إن كنت إبناً للكنيسة (مريم) ليقل لك السيّد المسيح أيضاً من على خشبة الصليب: هوذا أمّك! ويقول للكنيسة: هوذا إبنك. عندئذ تبدأ أن تكون إبناً للكنيسة إذ ترى السيّد المسيح منتصراً على الصليب».

٤) ـ القديسة مريم والكنيسة كلاهما أم وعذراء في نفس الوقت. كلٌ منهما قد حملت بالروح القدس بغير زرع بشر، معطية ميلاداً للإبن الذي بلا عيب. فالقديسة مريم هي أم الكلمة الإلهيّ ولدته حسب الجسد ، والكنيسة أم أعضائه ولدته بالمعموديّة ليشاركوا السيّد المسيح حياته.

في هذا يقول البار أغسطينوس: «كما ولدت مريم ذاك الذي هو رأسكم ، هكذا ولدتكم الكنيسة. لأنّ الكنيسة هي أيضاً أم وعذراء، أم في أحشاء حبّنا، وعذراء في إيمانها غير المنثلم. هي أم لأمم كثيرة الذين يمثلون جسداً واحداً ، ولذلك على مثال العذراء مريم أم الكثيرين وفي نفس الوقت هي أم للواحد».

القديسة مريم هي عذراء حسب الجسد والروح ، هكذا الكنيسة فيمكن دعوتها عذراء إذ لا تخرج قط عن الأيمان بل تبقى أمينة على تعاليم السيّد المسيح إلى النهاية.

٥) ـ تحمل الكنيسة ذات لقب القديسة مريم ، أي «حواء الجديدة». فإنّ القديسة مريم قد ولدت «الإبن المتجسّد» واهب الحياة للمؤمنين ، أما الكنيسة فهي أم المؤمنين الذين يتقبّلون الحياة خلال إتحادهم بالرأس ، الإله المتجسّد.

٦) ـ تشابه الكنيسة العذراء مريم بكونها «أمة الربّ» فكما أنّ مريم العذراء خضعت لصوت المبشّر وقالت «هوذا أنا أمة الربّ..» هكذا الكنيسة فإنها تخضع على الدوام لصوت عريسها السماوي «كعبدة وأَمَة» من خلال أعضائها الذين هم نحن ليقودها إلى مجد ملكوته.

٧) ـ دُعيت مريم العذراء بالقدّيسة، والكنيسة أيضاً دعيت «بالمقدّسة» فكلتاهما جمعت صفة القداسة في نفسها وجسدها وروحها ، والكنيسة تباركت بحلول اللّه فيها خلال جسده ودمه الأقدسين والعذراء مريم تباركت بحلول إبن اللّه فيها فصار كلاهما مقدّساً بالربّ.

٨) ـ شفاعة العذراء مريم مع إبنها في **عرس قانا الجليل** بقولها له «**ليس لهم خمر**» والمستمر إلى الآن حيث أنها تشفع في المؤمنين ، هو ذات عمل الكنيسة المجاهدة الآن ، والمنتصرة ، إذ يشفع كلّ منهما بالآخر أمام الإبن الحبيب.

مقدمة لأركان السعادة:

إنّي وإن كنت أعتقد أنّ السعادة الكاملة لا يمكن وجودها في هذا العالم ، السعادة المطلقة الخالية من كل ألم وتعب. السعادة الحقيقيّة التي لا يشوبها ذرة من الكَدَر. وإنّنا موعودون بها في عالم غير هذا العالم. إلاّ أنّني أعتقد تمام الأعتقاد أنه يمكن لنا ونحن في هذا العالم أن نحصل على عربون هذه السعادة ونكون في حالة ارتياح إزاء الأضطرابات والتجارب التي تصادفنا في هذه الحياة ، لأنّ اللّه قد وعد أن يعطينا ذلك في هذه الحياة نفسها واللّه صادق في وعده ويتمّمه للذين يحبونه ويطلبونه. وهذا وعده المبارك «سلاماً أترك لكم سلامي أعطيكم ليس كما يعطي العالم أعطيكم» (يو١٤:٢٧).

قال **رسكن** «جميعنا نسعى للنجاح وإحراز الأموال ونصل الليل بالنهار لبلوغ الآمال ولكن مَن منّا يسعى في طلب السلام الداخلي ويشعر بحاجته إليه. ذلك السلام الذي لا يستطيع العالم أن ينزعه منا. أما طريقة الحصول على هذا السلام فبتعويد أنفسنا على الأفكار الجميلة النقيّة ونظرنا إلى العالم من جهّته المنيرة وقراءتنا تواريخ أشخاص هذه الصورة فتكون عدة لنا عند النوازل».

وقال **مونتسكيو** «لو كان الإنسان لا يطلب إلاّ السعادة لكان ذلك أمراً سهلاً لأنّ كلّ إنسان قادر أن يكون سعيداً ، ولكن الأنسان يطلب أن يكون أكثر سعادة من سواه وهنا الصعوبة».

قال **مكس مولر** « إنها لخطيئة حقيقيّة أن لا يكون المرء سعيداً».

قال **سلدن** « طالما أنت على هذه الأرض تمتّع بما فيها من الصالحات لأنّها لأجل ذلك خلقت ولا تكتئب ولا تبتئس بل إحسب نفسك في السماء».

فهؤلاء جميعهم اعتقدوا أنّ الأنسان لا يقدر أن يعيش براحة إلاّ إذا كان يعيش **بشرف وعدل وحكمة** وإذا عاش على ذلك فمن المستحيل أن يعيش على غير الراحة.

قال **فيلسوف**. إنّ خير حياة المرء هي العيشة بالإنفراد مع بعض الأخطاء في مزرعة تبعد عن متاعب الألفة وتضم كل احتياج الأنسان فمائدة كافية وسرير ناعم وصحبة صادقة هي كلّ السعادة.

وظنّها آخرون في المحبّة قال بعضهم : «أي سرور يفوق لذّة الأجتماع مع مَن نحبّ. وقال **لابروير** العيش مع مَن نحبّ حسبنا وكفى».

وقال **قاسم بك أمين** : كلما تصورت السعادة تخيلتها في إمرأة حازت جمال المرأة وعقل الرَجل».

وما أحلى قول **أفلاطون** : «ما أعظم المحبّة فمملكتها تشمل كلّ شيء إلهيّاً كان أو بشريّاً ، والمحبّة هي أم الفضيلة في الحياة وأم السعادة بعد الموت».

هذه آراء كثيرين في السعادة ولو راجعتم أقوال جميع الفلاسفة لوجدتم كلّ واحد منهم تصوّر السعادة بصورة. وهذا ليس بغريب فقد أتى **فارو بِ** ٢٨٨ رأياً عن السعادة من أهل زمانه.

ولا يليق بنا كجائعين وعطاش إلى السعادة أن نمرّ على هذه الأقوال ونبحث عن هذا المطلب السامي الذي لا يوجد ألذّ ولا أحلى ولا أسمى منه ولا نصوّر لأنفسنا صورة لهذه السعادة نديم النظر إليها في كلّ حين ونضع لأنفسنا قواعد تكفل لنا الراحة ؛ وأريد بالسعادة هنا الشعور بلذّة وسرور في النفس تجعلها في حالة إرتياح. وإنّي أعتقد أنّ الشقاء الموروث الذي تأصّلت جراثيمه في كلّ قلب هو قابل للتكييف ومعرّض للزيادة والنقصان حسبما تقتضيه عواطف الإنسان وعظمة نفسه وصغَر عقله . فترى أنّه يتلاشى أو يقل في زمن كبرت نفسه واتّسع إدراكه وقويت إرادته متى عرف الحقيقة وشعر بالميل للرجوع إلى الكمال.

ولقد تصوّرت السعادة قائمة فوق سبع أعمدة كل عمود منها ركنٌ ذهبيّ وأساس متين للسعادة وإني أعتقد أنّ مَن يبني رجاءه وآماله وأمانيه وطباعه وأخلاقه على هذه الأركان لا يتداعى بناء سَعده ويعيش هادئاً مرتاحاً حاصلاً على ملء السلام والأطمئنان.

القنـاعة والتوكل على الله في طلب الرزق

إذا أصبحتُ عندي قوتُ يومي ..... فخلِّ الهمَّ عنّي يا سعيدُ
ولا تُخْطِرْ هُمُوم غد ببالي ..... فإنَّ غداً لهُ رزقٌ جديدُ
أُسلِّمُ إن أراد اللـه أمراً ..... فأترك ما أريد لما يريد
وما لإرادتي وَجْهٌ ، إذا ما ..... أراد اللّه لي مالا أُريدُ

الفساد الكبير

فسادٌ كثيرٌ عالمٌ متهتّكُ
وأكبر منهُ جاهلٌ متنسكُ
هما فتنةٌ في العالمين عظيمةٌ
لمن بهما في دينه متمسّكُ

العهد القديم في الكتاب المقدّس (٤٢)

تقسيم الأرض بين الأسباط ❖

عدد الرجال (عد٢٦)	النصيب	الموقع وأهميته	طبيعة الأرض	الشاهد
شرق الأردن				
رأوبين ٤٣٧٣٠	شرق البحر الميت	عمون وموآب أعداء من الشرق	سهول خصبة ومراعى جيدة	عد٣٢ : ١
جاد ٤٠٥٠٠	شمال رأوبين وجنوب منسى	يضم جزء من جلعاد	مراعى جيدة	عد ٣٢: ٢٦
منسى ٢٦٣٥٠ (نصفه)	يمتد إلى أقصى الشمال	يضم أرض باشان وجلعاد	مراعى جيدة	عد ٣٢ : ٣٣
غرب الأردن				
يهوذا ٧٦٥٠٠	تخومه تمتد إلى بنيامين ودان	تحيطه الأعداء موآب وآدوم والعمالقة والفلسطينيين وهو السبط الملكي	اقليم التلال الوسطى	يش١٥: ١-١٢
افرايم ٣٢٥٠٠	السهول الوسطى لنهر الأردن	تقع شيلوه فى أرضه	أرض جميلة خصبة منتجة جداً	يش١٦: ٥-١٠
منسى ٢٦٣٥٠(نصفه)	يتاخم يساكر وزبولون وأشير	تقع شكيم فى أرضه	أرض جميلة خصبة منتجة جداً	يش١٧: ٧-٩
بنيامين ٤٥٦٠٠	بين يهوذا وافرايم	فى نصيبه أورشليم المقدسة	جبال وأودية غير منتج	يش١٨: ١١-٢٠
شمعون ٢٢٢٠٠	جنوب يهوذا	تحطيه الأعداء	أرض منبسطة معظمها صحراء	يش١٩: ١-٩
زبولون ٦٠٥٠٠	سهل مجدو	فى حدود برية يساكر	سهل خصب وهو الطريق إلى البحر ومنتج جداً	يش ١٩: ١٠ - ١٦
يساكر ٦٤٣٠٠	شرق زبولون وجنوب بحر الجليل	يضم وادى يزرعيل	موقع جميل ومنتج جداً	يش١٩ : ١٧ - ٢٣
أشير ٥٣٤٠٠	تطل على البحر من جبل الكرمل حتى صيدون	حماية إسرائيل من أعدائه المغيرين من الغرب	سهل ساحلى خصب مشهور بالزيتون	يش١٩: ٢٤ - ٣١
نفتالى ٤٥٤٠٠	شرق أشير وغرب بحر الجليل وبحيرة ميروم	أرض هامة فى أزمنة العهد الجديد	تخترقه الجبال من الشمال إلى الجنوب به أودية خصبة ومنتج	يش١٩ : ٣٢ - ٣٩
دان ٦٤٤٠٠ ❖❖	غرب بنيامين ولها مدخل إلى البحر	تقع فى أرض الفلسطينيين	الجزء المنتج فى أيدى الفلسطينيين	يش١٩: ٤٠-٤٨

❖ سبط لاوى ليس له نصيب لأن الرب نصيبه .

❖❖ بسبب ضغط الفلسطينيين على سبط دان هاجر بعض من الدانيين إلى الشمال واستقروا شمالى سبط نفتالى (قض١٧ - ١٨).

« ...في هذا اليوم الخمسيني الذي فيهِ بعد ارتقاءِ ربنا يسوع المسيح الى السموات وجلوسِه عن يمينك أيُّها الاله الآب أرسَل الروح القدس إلى تلاميذِهِ الرُسلُ القديسين واستقرَّ على كل واحدٍ منهم فامتلأوا جميعهم من نعمتِه الالهيَّة التي لا تفرغ وتكلَّموا بألسُنٍ أخرى وتنبَّأوا بعظائمك. فاستجب لنا الآن نحنُ المتضرّعين اليك واذكرنا نحنُ الذليلين المُدانين وردَّ سبي أنفسنا ،إذ لنا عندك شفيعٌ وهو حنوّك الخاصُّ واقبلنا نحن الجاثين لديك والهاتفين اليك قد أخطأنا وعليك ألقينا من الحشى ومن بطن أمّنا أنتَ الهنا الاَّ أن أيامنا قد فنيَت بالباطل وتعرَّينا من معونتك وعدمنا كل جواب. لكن نحن واثقون برأفتك ، صارخون اليك: خطايا شبابنا وجهلِنا لا تذكر ومن خفيَّاتِنا نقّنا ولا ترفّضنا في زمان الشيخوخة وعند فناءِ قوَّتِنا لا تتخلَّ عنا وقبلَ أن نعود الى الأرضِ ،أهّلنا أن نعود اليك ،وانصُت لنا بإشفاقٍ وإنعامٍ وقابل مآثمنا برأفتك وكثرةِ جرائِمِنا بعُمْق تحنُّناتكَ »